ملخص البحث

العنف تلك الظاهرة الملازمة لبني البشر والتي لايخلو مجتمع أنساني من تمظهراتها في كل زمان ومكان سعى الباحث الى التعبيرعنها في ميدان الفنون المرئية وتحديدا في الدراماالتلفزيونية التي يسمو شاغليها الى رفد ذائقة المتلقي بصنوف التجارب الأنسانية والحكايا المدغدغة لأهتماماتهم والقريبة من واقعهم،ولرفد المنجزالدرامي كان أختيار هذا البحث الموسوم(المعالجة الفنية لظاهرة العنف في الدراما التلفزيونية) ،فموضوعة العنف أحدى المواضيع الساخنة والمثيرة للأهتمام بالنسبة للمتلقي وصانع العمل الفني ايضا لما تحويه من مضامين جديرة بأثارة الصراع وتحقيق التشويق ،ولكن يبقى التساؤل عن كيفية أيجاد المعالجات الفنية الخاصة بتلك الظاهرة وتقديمها بالشكل الذي لايخدش المشاعراو يوجه الأنتباه بالاتجاه الخاطيء والتشبث

بألتزام الرؤية الموضوعية الحيادية التي تشبع ذائقتناالجمالية بطريقة بناءها وتحقيق التشويق في عرضها كمبتغى أساس في العمل الفني الدرامي.

وقد قسم الباحث هذا البحث الى أربعة فصول هي :الأطارالمنهجي والاطارالنظري وفصل الاجراءات والنتائج والأستنتاجات وقد أحتوى الأطارالمنهجي على مشكلة البحث والتي أشار فيها الباحث الى ان ظاهرة العنف قد أضحت مرمى للكثير من الدراسات النفسية والأجتماعية ولكن الباحث ارتأى الكشف عنها في ميدان الدراما المرئية والتلفزيونية بشكل خاص حيث حدد مشكلة بحثه بالتساؤل عن طبيعة المعالجات الفنية لظاهرة العنف على مستوى التأليف والأخراج كما حدد الباحث أهداف بحثه وأهميتها وحدود البحث .

أما الفصل الثاني والذي أحتوى على الاطارالنظري فقد أشتمل على ثلاثة مباحث كانت على النحوالتالي:

المبحث الأول:مفهوم العنف،نبذة تاريخيةعن العنف ونظرياته النفسية وتلقي العنف.

المبحث الثاني:موضوعة العنف بين الأدب والدراما.

المبحث الثالث:العنف في الدراما التلفزيونية.

وقد خرج الباحث بمؤشرات من الأطارالنظري أعتمدها كأدات لتحليل العينة،اما فصل الاجراءات فقد أحتوى على منهج البحث وهو المنهج الوصفي التحليلي والذي اوصلنا لنتائج البحث بعد تحليل المسلسل العراقي(أبوطبر)تأليف حامدالمالكي وأخراج سامي الجنادي،كما توصل الباحث الى النتائج والاستنتاجات.

الفصل الأول (الإطار المنهجي)

١-مشكلة البحث

في الوقت الذي اصبح فيه تداول ظاهرة العنف مرمى للكثير من الدراسات النفسية والأجتماعية،الاانه في العملية الفنية وخاصة الدراما يصبح موضع تساؤل وحساسية كبيرة فتغذية الذائقة الجمالية والفكرية +بموضوعات العنف لها مبررات ودواع كثيرة لعل في احداها محاولة التعبير عن مجريات الواقع بأوجهه المتعددة ومنها التعبير عن الصراع الأنساني الناشيء من العنف.

وفي الدراماالمرئية يجد الفنان نفسه محاطا بين الظرورة الفنية في تناول أحداث مستمدة من الواقع الحياتي ومنها الاحداث المرتبطة بالعنف وبين الواجب الأخلاقي والمهني الذي يملي عليه مرعاة الجانب الذوقي والنفسي من اجل وضع العمل الفني في الأتجاه الصحيح بالشكل الذي لايكون فيه تناول موضوعات العنف ذو تأثير عكسي وسلبي ،لذا فهي تتطلب من صانع العمل الفني مؤلفا ام مخرجا جرأة وفطنة وموضوعية في الطرح والمعالجة .وتأسيسا على ماتقدم فأن مشكلة البحث هي التعرف على المعالجات الفنية لظاهرة العنف في الدراما التلفزيونية.

٢-أهداف البحث

يهدف البحث لدراسة :

١-ظاهرة العنف في الدراماالتلفزيونية.

٢-بناء الشخصية العنيفة في الدراما.

٣-الشخصيات التي تقع تحت طائلة العنف في الدراماالتلفزيونية.

٣-أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث لدى العاملين والدارسين في مجال الأختصاص التلفزيوني ،كذلك تبرز أهميته في المؤسسات ذات الأهتمام بالموضوعات الفنية والانسانية مثل كليات ومعاهد الفنون الجميلة والمؤسسات الأعلامية والفنية والثقافية كذلك في بعض حقول الأختصاصات الأنسانية كعلم النفس والاجتماع أضافة الى المهتمين بفنون الدراماالمرئية.

٤-حدود البحث

يتحدد البحث بدراسة المعالجات الفنية لظاهرة العنف في الدراما التلفزيونية من خلال عينة قصدية أختارها الباحث من بين الاعمال الدرامية التلفزيونية العراقية وتحديدا في المسلسل العراقي(أبوطبر)لتطابقه مع موضوعة بحثه ومشكلته وأهدافه .

٥-الدراسات السابقة

لم يجد الباحث دراسة سابقة مختصة بظاهرة العنف في الدراما التلفزيونية كماهو وارد في صيغة وأسلوب البحث الحالي،ولكن هناك بعض الدراسات الفنية التي أستطاعت أن تتناول موضوعة العنف في صيغ وأساليب بحثية مختلفة ،وقد أعتمدها الباحث كمصادرعلمية في تعزيز مادته البحثية ومنها:-

١-أطروحة دكتوراه طاهرعبد مسلم(خطاب العنف والجريمة في السينما الأمريكية)وهي دراسة في الفنون السينمائية ناقشت كيفية تناول السينما الأمريكية لخطاب العنف والجريمة،ذلك الخطاب الذي تميزبكونه نوعا رئيسيا في الفيلم الأمريكي كما نجح في أفراز أنواعا فرعية ذات خصوصية أمريكية منتجة للمعنى ومحتفظة بانساق سمعبصرية تم تأهيلها لتكون مصدرا للثقافة الشعبية والعقل الأمريكي الذي أنتجها.

٢-أطروحة دكتوراه هاني الركابي(معالجة موضوعة الأرهاب في الدراماالتلفزيونية)وهي دراسة تناول فيها الباحث تعريف الأرهاب وتحديد انواعه وسمات كل نوع ثم تناول كيفية توظيف العناصرالتعبيرية في أبراز فكرة الأرهاب.

٣-كلاديس مطر(العنف المشروع في الدراما السينمائية)وهو موضوع عن العنف ناقشت فيه الباحثة كيفية تناول العنف المستترفي أصول وقواعد الحياة الفنية السينمائية حيث ركزت على الدراما العربية وكيفية تشويه صورة المرأة بحيث يأخذ الجنس والأثارة اللفظية والجسدية القسم الأكبر من دورها وحصرها في دور المرأة الخائنة.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

المبحث الأول: العنف(نبذة تاريخية)

ظاهرة العنف أحدى السمات البارزة في الحياة البشرية،فلا توجد حضارة أو شعب أو جماعة خلت من تمظهرات العنف فهوقديم قدم الانسان وهوانعكاس ناجم عن خصائص نفسية وطبيعية ساهمت مجتمعة في رسم صورته وابعاده أن العنف كظاهرة طبيعية تحيط بالانسان أرتبطت بهواجسه وغرائزة وانعكست على سلوكياته بشكل كبير فعنف الطبيعة كان مصدرخوفه وفزعه وان كان بذات العقل البدائي والنزوع الغريزي في بث سلوكياته،فخوف الانسان من الطبيعةوعنفها دفعه لان يستميل غضبها(حسب أعتقاده)ويكيفها لصالحه ويصد شرورها،فأعتمد صيغ الفنون الاولى ملاذا يحتمي به ويحصن نفسه من عنفها فكانت الفنون القديمة مثل الرسومات وفنون المحاكاة نظامه السحري و تعويذته (بالمعنى الحرفي للسحروالتعويذة)البالغة الأثر،فالخوف من غضب ظواهرالطبيعة كالفيضانات والزلازل والاعاصيروشرور الحيوانات المفترسة دفعته الى أعتماد الرسومات البدائية وسيلة نفسية أزاء مايعترض طريقه ويهزكيانه(فظهرت أولى نماذجه على جدران الكهوف عندما صورالحيوانات التي يخشاها ويتجنب شرورالمفترس منها فضلا عن الخربشات والتوسيمات والتعاويذ على جدران الكهف نفسه وبهذا تحول طابع الخوف الغريزي ومقاومته بالطرق السحرية او الفعلية فنا يقف في مقدمة الفنون التي انتجها العقل الانساني)١.وحتى بعد مراحل التطورالفكري للانسان نجد ظاهرة العنف بقيت حسا بشريا قائم التأثيرفي مجمل فعالياته ونشاطاتة المتنوعة فعلى مستوى النتاجات الفنية أستطاع الانسان أن يخلق من مشاهد العنف نماذج رائعة في تاريخ الفن الانساني من خلال المنحوتات البارزة والمسلات ،ولم يقتصرالامرعلى ذلك بل تعداه الى تضمين موضوعات العنف في صناعة فن الملاحم والاساطيرمتمثلا في أظهارعنف الطبيعة والالهة والبشرفي نسيج قصصي مثير(حيث جاءت كل الملاحم المهمة في تواريخ البشركملاحم صراعات عنيفة من الالياذة الى الشاهنامة)٢وفي الملاحم السومرية(وابرزهاكلكامش)تتوالى الاحداث المثيرة تتخللها الكثيرمن ملامح القسوة والعنف في صراعات شخوصهاالرئيسة(كلكامش وانكيدو)وفي صراعاتهما المريرة مع المخلوقات العجيبة وقوى الطبيعة.

ان الطبيعة التي نشأت فيها حظارة وادي الرافدين أتصفت بالعنف والشدة مقارنة مع البيئة الطبيعية لحظارات أخرى لم تتصف بتلك الصفات(مثل حظارة وادي النيل)فنهرالنيل على ماهومعروف يتصف باطراد فيضانه وان هذا الفيضان لايكون في الغالب مصحوبا بالعنف والتدميركماهوالحال في نهري العراق ،لذايبدو عنف الطبيعة قاسيا على نواحي الحياة المتعددة في العراق القديم ولذلك كان الطابع العام لحظارة وادي الرافدين متسمابالعنف والتشاؤم والتأزم والتوتروتوقع الكوارث والمفاجأت ذلك ماأنعكس على نفسية ومزاج الانسان العراقي القديم وبرزأثره واضحا أنجازاته الفنية والادبية حيث نجد الخوف والتعنيف قد أدت ألى أنتاج نماذج فريدة في الفن والادب العراقي القديم.٣

في الفكرالانساني الحديث أصبح من الطبيعي أن تتطورالمفاهيم العلمية في تفسيرظاهرة العنف أسوة ببقية الطروحات والنظريات المحيطة بجوانب الحياة المادية والفكرية للأنسان ،فالدراسات الأنسانية المجتمعية

ترى العنف من الظواهرالقديمة في الجتمعات البشرية وتمثل في صيغتهاالمباشرة (العنف المباشر)أقصى أشكال التهديد لأمن الأنسان وأنتهاك حقه في الحياة.

أمامظاهر العنف واشكاله فيحددها مختصوعلم الاجتماع بأنواع مختلفة فهناك العنف السياسي والأجتماعي والثقافي ولكل منها سماته وخصائصه وطبيعة أنعكاسه على مستوى العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع.

نظريات العنف النفسية

أن الدراسات النفسية ترى في العنف نمطا سلوكياغيرمرغوب فيه أجتماعيا ،ويظهرالعنف في سلوك الفرد نتيجة لأسباب عديدة منهاتأثيرالمحفزات الخارجية على الفرد وكذلك طبيعة الفرد في الأستجابة لتلك المحفزات(كثيراماينظرالى أفعال العنف والجريمة على أنهانتاج قوتين متشابكتين تتمثل الاولى في تأثير المحفزات الخارجية التي تعمل على أضعاف قدرة الأنسان على كبح العدوان ،أماالثانية فتتشكل عن عدم قدرة الأفراد على تحمل هذه المحفزات بسبب قصورهم الشخصي أو انهيارالضوابط الثقافية التي تحددالمسارات السوية لأفعالهم)٤

والعنف كصورة من صور العدوان يتم تعريفه من وجهة النظرالنفسية بتعريفات عديدة حيث يعرفه سيزر(seaser)بانه(أستجابة أنفعالية متعلمة تتحول مع نموالطفل وبخاصة في سنته الثانية الى عدوان وظيفي لارتباطها أرتباطا شرطيا بأشباع الحاجات)٥ فيماقال فيشباخ(feshbaeh)ان العنف(هوكل سلوك ينتج عن أيذاء لشخص أخرأو أتلاف لشيء ما وعليه فان السلوك التخريبي هوشكل من أشكال العدوان الموجه نحو الاشياء)٦أما تعريف البرت باندورا(bandura)فيحدده بكونه(سلوك يهدف الى أحداث نتائج تخريبية أومكروهه أو الى السيطرة من خلال القوة الجسدية أواللفظية على الاخرين وهذا السلوك يعرف اجتماعيا على أنه عدواني)٧فالتعريفات الوارد ذكرها تصور العنف والعدوان على أنهما شكل محدد في سلوك سلبي كذلك يصنف الدكتوركاظم جبرالجبوري الباحث في علم النفس مجموعة من نظريات العنف هي:٨

١-النظرية البيولوجية:

من العوامل البيولوجية التي ترتبط بالعنف في الذكورهي مستوى التيستوستيرون وهوالهرمون الجنسي الذكري المسؤول عن الكثير من الخصائص الجسمية في الذكور والذي يعزى اليه العدوان في القرود وتشيرالدراسات الحديثة ان ارتفاع مستويات هذا الهرمون في البشر هو الاخر يزيد من مستويات العدوان.

٢-النظرية الاثيولوجية:

حيث يصف العالم لورنزالعنف بانه غريزة القتال لدى الانسان والحيوان الموجهة ضد اعضاء من نفس النوع وحسب فرضية لورنز فان وظيفةالعدوان هي حفظ للانواع اضافة الى حفض الفرد تجاه اعضاء الجنس الذي ينتمي اليه.

وترتبط غريزة العدوان عند لورنزبحاجة الانسان الى التملك والسيطرة،فالانسان قد يقوم بالاعتداء على الاخرين عند تعرضه لخطر يهدد مصالحه وممتلكاته من قبلهم .

٣-نظرية التحليل النفسي :

يؤمن فرويد رائد هذه المدرسة ان الناس يولدون بغريزة تدفعهم الى القتل والتخريب وان هذا التدمير انمايشبع رغبات غريزية.

وتعد الطاقه العدوانية حسب هذه النظرية متولدة باستمرارمن داخل الجسم على شكل دفعات يتم التعبير عنهابصورة مباشرة اوغيرمباشرة.

٤-نظرية امتصاص العنف بالعنف:

حيث يمكن أمتصاص العنف من خلال مزاولته في مجالات خاصة كالمجال الرياضي فيكون خاضعا لشروط ومقاييس محددة ومحكوما بأسس اخلاقية وأجتماعية كمافي الألعاب الرياضية العنيفة كالمصارعة والملاكمة وغيرها،كذلك فأن مشاهدة أفلام العنف تشكل مثلا أخر لنظرية أمتصاص العنف بالعنف.

٥-نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى باندورا رائد هذه النظرية ان السلوك العدواني سلوك اجتماعي يتعلمه الفرد عن طريق النمذجة او التقليد وحينمايكافىء الفرد عند قيامه بمثل هذا السلوك العدواني فان غيره يميل الى تقليده سلوكيا ممايؤدي الى تعميم ذلك السلوك الى اشخاص اخرين.

٦-نظرية الاحباط-العدوان:

ووفق تلك النظرية يعد سلوك العنف استجابة لموقف لم يحقق صاحبه نتائج مثمرة متوقعة ويحس الفرد عادة بمشاعر عدوانية لاتتفجر الافي اوضاع معينة كرد فعل غير متحكم فيه،فمعظم الناس حينما يواجهون تحديا قويا يصبون نار غضبهم في غير مكانه ويهجمون بدون سيطرة على أهداف بديلة.

وفي عالم الصورة المرئية مثل السينما والتلفزيون لم تكن صورة العنف فيها الانسقا تعبيريا وعلامة بارزة،فمنذ بدايات ظهورفن الصورة المتحركة أعتمدت موضوعات العنف كوسيلة للتشويق البصري أتاحت للمخرجين فرصة التعبيرعن جماليات الصورة وأثارة الاهتمام لدى المتلقي.

ولم ينفك أثرالصورة وسحرها على المختصين في العلوم النفسية والاجتماعية الذين أتخذوا من تأثيرالصورة وظروف المشاهدة مادة خام لبحوثهم ودراساتهم في هذا الجانب عبر أفلام ومسلسلات العنف التي وصفت بكونها تؤدي دورا في اثارة العنف لدى متلقيها(بمعنى أنه (المتلقي)قديتفاعل مع مشاهدالعنف المتعرض لها ولاسيما أذاكان في تجسيد هذه المشاهد نموذجا يحاول الاخرون تقليده وهوماتشير أليه نظرية(التعلم بالغرس)أحدى نظريات التأثير لوسائل الأتصال الجماهيري)٩

والباحث يود الأشارة الى ان ماتم أستعراضه في نظريات العنف جاء من اجل التعريف بأسباب ظاهرة العنف أعتمادا على عوامل بيولوجيةوغريزية وأجتماعية وكذلك نظرية أمتصاص العنف والتي لها أثرها وحظورها في بنية الدراما كمبررات واقعية وبالتالي ضرورة أعتماد الاساليب والمعاييرالاخلاقية والاجتماعية والمهنية في التصدي لتلك الظاهرة على مستوى التأليف والأخراج وهو ماسيتطرق اليه الباحث لاحقا في المباحث الأخرى ،كذلك فان الباحث يرى أن فنون الدراماالمرئية في تناولها لموضوعات العنف

ليس بالضرورة أن يكون دورها مغذيا للعنف بل أن دواع أخلاقية ومهنية يجب أن تلزم صانع العمل الفني بضرورة أيجاد معالجات موضوعية لتلك الظاهرة في الاعمال الدرامية ليمتص من تأثيرها السلبي وتقديمها بصورة واقعية غيرانفعالية أذ يجب الالتزام بالمعايير الموضوعية عند تناول تلك الظاهرة وعدم الخروج عن السياقات والقواعد التي يجب ان تسيرفيها فنون الدراما فلغة العنف السائدة في الخطابات الادبية والفنية بشكل عام باتت لغة الواقع المعاصر العنيف في كل تفاصيلة،فالعنف الذي يرهبنا في مواقف معينة بات يمتعنا في مواقف أخرى وليس غريبا أن تصبح متعة العنف مطلباأنسانيا في الكثيرمن النتاجات الفنية لاسيما وهي تحاكي الواقع العنيف بتركيبته العملية والفكرية والفلسفية حتى اصبحت موضوعات العنف والجريمة أنماطا سردية لها خصائصها في بنية الفن والادب.

أقتباسات المبحث الاول

١-جواد الزيدي،أثرالعنف في الفن التشكيلي،مجموعة بحوث منشورة في كتاب بعنوان(العنف في العراق)،بغداد:مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري،ب.ت،ص٢٨.

٢-عبدالله محمدالغذامي،الثقافة التلفزيونية،المغرب:الدارالبيضاء،٢٠٠٤،ص٨٣.

٣-طه باقرواخرون،تاريخ العراق القديم،بغداد:وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي،١٩٨٧،ص٢٢-٢٣

٤-أسماء جميل رشيد،أثرالتلفزيون في التعبئة النفسية للعنف والجريمة،مجلة الشرطة العدد(٥)كانون الثاني،٢٠٠١،ص٣٢.

٥-سلام هاشم حافظ،العنف معالجة سيكولوجية،مجموعة بحوث منشورة في كتاب بعنوان(العنف في العراق)،مصدرسابق،ص٣٨.

٦-سلام هاشم حافظ،المصدرنفسه،ص٣٩.

٧-المصدرنفسه،نفس الصفحة.

٨-كاظم جبرالجبوري،الموقف من العنف وانماطه،بحث منشورفي مجلة كلية التربية،جامعة واسط،العددالثاني،تشرين الثاني،٢٠٠٧.

٩-مؤيدخليل سلمان،برامج العنف المتلفزودورها في أثارة السلوك العدواني للمتلقين،مجلة الشرطة،مصدرسابق،ص٣٣.

المبحث الثاني:موضوعة العنف بين الأدب والدراما

لم ينقطع الفن والادب منذ مراحلهما الاولى في التعبيرعن هواجس الانسان ورغباته وعن واقعه الاجتماعي والنفسي،أذ وثقت جميع سلوكياته وعبرت عنها بموضوعية تامة والعنف أحدى المظاهرالملتصقة بسلوك الانسان وبيئته وبناه الاخرى.

وفي عصرناالحديث تكاد تتطابق أراء الباحثين والمفكرين في مختلف صنوف العلم والمعرفة ان مفاهيم العنف أخذت تتشكل وتتبلور أمام الانسان المعاصر بأيقاع سريع وتنامي مذهل أنعكس على الكثيرمن تفاصيل حياته عن وعي وغيروعي.

فالعصرالحديث بكل مايحمله من تمظهرات العنف الناجمة عن طبيعة الحياة العصرية أدى لترسيخ تلك الفكرة في وعي الانسان المعاصر كما أصبحت جزءا من هويته الثقافية،نلتمس ذلك من خلال تطورالحياة الانسانية بتقدمها التكنلوجي ومنظومات العلم والمعرفة التي كانت أحدى أفرازاتها السلبية تحويل ذلك التطورالهائل من أجل تدميرالانسانية عبرألتهاالحربيةالمدمرة التي أسهمت في تعميق صورة العنف ،كل ذلك أنعكس بشكل أوبأخرعلى ثقافة الفنان والأديب والسينمائي وكذلك الوعي الجمعي المستهلك للفنون والاداب الذي أصبح يجد في رواية العنف والجريمة ودراماالعنف مصدرمتعة ،تلك المتعة الممزوجة بالخوف والرعب من أجل اشباع ذائقته الجمالية حيث نرى أن(مفهوم العنف بوصفه قانوناعاما يشمل كل شخص قدظهرفي القرن العشرين وهو على صلة بالحروب والازمات وبالدمار الاجتماعي الذي ترافق مع بداية الحرب العالمية الاولى)١اذ أصبحت ذائقة المتلقي مشحونة بأحداث اللحظة الراهنة ومايشغل ذهنه من قضايا وموضوعات سياسية وأقتصادية وأجتماعية ساخنة قاسمها المشترك ظاهرة العنف السائدة والمسيطرة على أهتمام الانسان الغارق في دوامة العنف.

فظاهرة العنف في الرواية المعاصرة أرتبطت تأريخيا مع تطورالمجتمعات الصناعية خاصة في المجتمعات الغربية التي انطلقت ثورتهاالصناعية مع بداية القرن التاسع عشرفكانت أيذانا بتوسع المجتمعات المدنية بسلطتها المركزية وطبقة كادحيها، أماأفرازات تلك المرحلة على وعي وسلوك المجتمع الغربي فكلها أسباب ساهمت في تشكيل ظاهرةالعنف والقسوة كعنصربارز في مجمل المنجزات الأدبية مثل الرواية المعاصرة على أعتبارأن الأدب مراة عاكسة للمجتمع في التعبيرعن ميوله وأهتماماته وبالتالي أعادة أنتاج هويته المتكونه في بيئة العنف النفسي فروايات القرن الثامن والتاسع عشر-كماترى الناقدة الامريكية نانسي أرمسترونغ-هي التي أنتجت الفرد الحديث ،فالعنف والسادية أحدى أرهاصات المنجزالأدبي والروائي لتلك المرحلة.

فحين يهتم القاريءالروائي بتبني أسلوب يتناول عمليات سفك الدماء فهوبحاجة لأن يكون على ألمام بالتضخم الواسع لانتشارالعنف لذا نجد أن لغة العنف والسادية قد راجت في الخطاب الأدبي الروائي وأمتهنها الكثيرمن صناع الرواية العالمية (فهناك سادية في أعمال فولكنروهمنغواي وحتى في أعمال ميللروبانشتين)٢.

ان ظاهرة العنف وشيوع عوامل القسوة البشرية في المجتمعات المعاصرة تلك التي بدت تنموفي وعي وأدراك الانسان العصري كان من جملة أسبابها على المستوى التقني الادوار الذي لعبته تكنلوجيا

العصربجميع تفرعاتها ومشاربها حيث ساهمت بشكل أوباخر في توليدالعنف الناجم عن العنف الصناعي وعن علاقات الانسان بالبيئة والبيئة الاقتصادية والتقنية المساهمة في أنتاج العدوانية الداخلية المكبوته،كذلك التوسع المديني في المجتمعات الرأسمالية الصناعية وماخلفه من أفرازات سلبية متمثلة في(الخرق الجنسي والانفصام والعجزالجنسي والاحساس بألام السمعة السيئة كملاذ للعاجزجنسياوالمحبط نفسيا)٣.

يضاف الى ذلك ماترثه السلوكيات البشرية عموما لعوامل القسوة البشرية الشائعة في جميع العصوروالمجتمعات جميعهاأسباب ساعدت في تغذية ظاهرة العنف في الادب.

العنف السينمائي:

يبدو خطاب العنف في السينماغيرمنفصل الجذورعن الامتدادات الفكرية والثقافية والنفسية التي أسهمت في بلورة الاتجاه العنفي وتضمينه في بنية الفيلم السينمائي منذبدايات فن الصورةالمتحركة.

فيرى المختصين في الفنون السينمائية(ان من أقدم الافلام السينمائية وأكثرها تجديدا لحيويتها هي أفلام الجريمة،لأن هذه الافلام تستقي جاذبيتها الجماهيرية من مصادرمتعددة فكثيرا ماتقع تحت القصة السطحية مباشرة أبعاد أسطورية)٤وكأمتداد تاريخي لثقافة العنف والجريمة في السينماالتي تبرزجذورها في الطبيعة البشرية الميالة لاستخدام العنف يبدو(ان الدروس الاخلاقية لقابيل وهابيل أوالمشكلات المتعلقة بالنظام الاخلاقي كالعدالة أو القصاص في مسرحيات(أسخيلوس)اليوناني ماهي الا أسلاف مباشرة لفيلم الجريمة)٥لذا فموضوعات العنف بجميع اشكلها كانت ولاتزال موضع اهتمام المتلقي كمصدر أمتاع لاقترانها بالواقع المزدحم بأفعال العنف المنضوية ضمن أشكال واتجاهات معينةوهذا ما انعكس على نوعية الفيلم بظهور افلام قائمة على تجسيد العنف والجريمةكموضوع أساس في فكرتها (وتدل الموجات المتعاقبة لكل نوع من الافلام على الفترة التي ظهرت فيها،فانهاتعكس التطورفي المناخ السياسي والاجتماعي في الدولة ولهذا فان افلام الثلاثينات تعكس الازمة الاقتصادية)٦وبمقتضى ذلك يصبح ظهور شخصيات العنف في الدراما مقرونا بتطورالمناخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي او نتيجة لعوامل فكرية(أيديولوجية) كظهور شخصيات العنف المرتبطة بالارهاب.

أما الانماط السردية لموضوعات العنف في الفيلم السينمائي فيمكن تحديده في أنواع أفلام العنف والجريمة،ولعل صيغة أفلام العصابات والخارجين على القانون أحدى الصيغ السردية المصنفة في أفلام العنف التي شغلت مساحة واسعة وخاصة في السينماالامريكية التي تعتبرنموذجا في تناول موضوعات العنف والجريمة على أمتداد مساحة زمنية تتجاوز المائة عام وهو عمرالفن السينمائي بشكل عام الذي أنطلقت أولى أفلامه البسيطة والسطحية أنذاك في تناول موضوعات العنف والجريمة كذلك خلق أسطورة رجل العصابات الاول الذي يطلق النارمن فوهة بندقيته تجاه الجمهورفي لقطة كبيرة على يدالمخرج الامريكي (أدوين بورتر)كتأسيس فني لأيقونة شخصية العنف في الصورة السينمائية معتمدا على الصيغة القديمة المبنية على المطاردة والهرب في الافلام الانكليزية التي ظهرت منذ عام(١٩٠١)في فيلمي(قف أيهاللص)و(سرقة جريئة في النهار)التي مهدت الطريق أمام(بورتر)في صناعة الفيلم الامريكي(سرقة القطارالكبرى)(١٩٠٣)كقفزة نوعية لافلام العنف لمايتضمنه من حبكة فنية تصورمحاولة اللصوص للأستيلاء على القطاروالتصويرالبدائي لعمليات المطاردة،ولتستمربعدذلك شخصياتةالعنيفة بالظهورفي أشكال صراع مختلفة في بنية السردالفيلمي تتراوح بين الصراع الجسدي والصراعات المتضمنة لاتجاهات

اجتماعية وسيكولوجية،اذ اعتبرظهورأفلام العنف والجريمة تتويجالمرحلة أكتشاف صناعة السينما(وقد حققت الحركة السريعة والنشاط العنيف أثرا مضاعفاعندما مكنت اللقطات الكبيرة الجمهورمن ان يشارك الممثلين مشاعرهم)٧حيث أستمرت الة التصويرالسينمائي في تجسيدملامح وصراعات شخصية العنف من خلال افلام الجريمة،ففي مرحلة الفيلم الصامت كان خطاب العنف والجريمة سائدا في صناعة الفيلم،فظهورشخصيات العنف في المرحلة الصامتة كانت هدفا لدراسة (لاري لانكمان)و (دانيال فين)في الخواص التي ميزت أفلام الجريمة لتلك المرحلة وبالتالي تحديد خواص شخصيات العنف في تلك الافلام،ففي مقدمة(لانكمان)الموجزةالتي تكشف عن سادية شخصيات العنف وأنماط الجريمة في المجتمع الامريكي يقول(لنتخيل عالما بدون قتله موتورين يشوهون أويقطعون ضحاياهم،وعالم يبدوللعيان بدون أسلحة وعمليات قتل جماعي دون أدنى أكتراث.هذا هوالعالم الذي كان قد صورأثناء السنوات الاولى من الافلام الصامتة)٨فالاوضاع الاجتماعية بدت هي المسؤولة أساسا عن ظهورالافعال العنيفة والسلوكيات الشاذة المنحرفة ماجعلت من الجريمة أمراشديدالخطورة اذ أمتزجت صورة العنف بالجريمة كعمليات الاختطاف وسرقة السيارات،ففيلم المختطف(١٩٠٣)يصوركيف تلجأ شخصية العنف الى التعامل بخشونة مع الضحية فيصور عملية أختطاف (طفل)وعندمايحاول الاخيرالهروب يبدأ المجرم بضربه،كذلك تبرزشخصيات العنف في فيلمmoon shiners(هالات القمر١٩٠٤) الذي يصورالاعمال المخالفة للقانون التي يرتكبهاأفراد العصابة كسرقات السيارات والقتل،وفيلم المختطفون(١٩٠٥)الذي يظهرالعنف أثناء عملية الاختطاف لامراءة،كمايعدفيلم السادة قطاع الطرق(١٩٠٥)أنموذجالشخصيات العنف التي تمارس الجريمة في صورتي الاختطاف وسرقة السيارات.

ويبرزالمخرج الامريكي(جريفث)كأحدالمخرجين الذين يصورون شخصيات العنف في السينماالامريكية،ففي باكورة أعماله السينمائية يخرج فيلم مغامرات دولي(١٩٠٨)والفيلم هودراما عن فكرة الانتقام محمل بالكثيرمن العنف ،ويصورعملية قتل زوجة القاضي من قبل أحد المجرمين العنيفين بأسلوب قاس ومؤلم فيسمهابالغازحتى تفقدوعيها ثم يقوم بربطهاعلى كرسي مع تصويب السلاح الى رأسها،بعدهايقوم بربط الزناد بواسطة خيط الى مقبض الباب وماان يدخل القاضي الغرفة حتى يقوم بقتل زوجته دون قصد .

وبتطور ونضوج عناصر الفن السينمائي أخذت شخصيات العنف تتطوردراميا بشكل مواز لدرجة ان أصبحت لغة العنف نمطا فوق كل التصورات ويكسربحدته قاعدة النظام الاخلاقي عندما أصبحت شخصيات العنف والجريمة فوق القانون أوبعبارة أخرى كانت تصنع لهاقانونا خاصا في سفك الدماء والتفنن بأساليب الجرائم والسرقات الاخرى،تلك المرحلة الخاصة بانتاج أفلام العصابات التي هي(أفلام من قصص تتعلق موضوعاتها بالمجرمين الذين يستخدمون العنف البدني ويمارسون أنشطتهم في شكل منظم أثناء العشرينيات وأوائل الثلاثينيات،وهي الفترة التي تعرف بفترة التحريم،ان افلام رجال العصابات غالبا ماتكون مبنية على أساس أعمال اجرامية حقيقية كما روتهاالصحف في العشرينيات والثلاثينيات)٩فبروز الازمة الاقتصادية كان أحدالعوامل المبررة لظهور شخصيات العنف في الدراماالسينمائية في نمط افلام العصابات فانعكست في بناها تطورات المناخات السياسية والاجتماعية(وتلاحقت أفلام تكشف عن أساليب العصابات والفساد السياسي والمعاملة السيئة في السجون وسوءحالة البنوك والصحف المتخصصة في نشرالفضائح)١٠.

ويمثل ظهورفيلم القيصرالصغير(١٩٣٠)بداية تأسيس أفلام العصابات المرتكزة على تفسير وعي الذات الاجرامية التي تجد في المدن الكبيرة بيئتها المناسبة للصعود في مملكة الاجرام،أما شخصيات العنف فلها

من الخصائص والصفات الشكلية والتعبيرية وحتى النفسية مايمكن عده حلقة وصل وأيقونة تشترك فيها جميع أفلام تلك المرحلة،حيث نجد ان شخصية العنف

المتمثلة في زعيم العصابة تتدرج بصعودها نحوعالم العنف والجريمة اما مواصفاتها الشكلية فتتمثل في(التباهي والابهام الموجه للخصم والسيجاروالضحكة الشريرة الواسعة والملابس الزاهية)١١فشخصيات العنف الرئيسة مثل ريكو(قيصرالصغير)وتوم باورز(عدوالشعب)لديهم معاناة من تصدع الذات التي تظهر واضحة في سعيهم لتحقيق مكاسب شخصية بطرق غيرمشروعة فيتخذوا من العنف والجريمة اسلوبا لتحقيق ذاتهم وتسيرهم فيها أشبه بالغريزة العمياء،لكن اطماعهم تقودهم في النهاية الى ملاقاة حتفهم

ظاهرة العنف والجنس:

ليس ثمة فصل بين موضوعة العنف والجنس،فأينما يقع العنف نجد الجنس ملازما له في أغلب الأحيان،وبغض النظر عن العنف الجنسي بأعتباره أحد أشكال العنف فأن ثيمتي(العنف والجنس)يكمل احدهما الأخرفي خطاب العنف والجريمة في الدراما فدائرة الجريمة غالبا مايكتمل تأثيرها بالاشارة الى موضوعة الجنس في شكلهاالصريح اوالضمني وحتى التعبيري،ولعل في ذلك دواع أنتاجية تؤثرفي حجم ومستوى التلقي لدى مشاهدة دراماالعنف أوعلى الاقل مد الاحداث بزخم الواقعية المفرطة لشيء محتمل الحدوث وقرين بالعنف حتى على مستوى الواقع الفعلي ،فكثيرا من أحداث العنف الواقعية نستشف فيها موضوعة الجنس كالاغتصابات التي ترافق الفعل العنيف،ففي جميع الانواع الفيلمية يمكن تضمين الجنس أذ نشاهده اونكتشف مضامينه في افلام الجريمة والرعب مثلما يتحقق اثره الطبيعي في الدراما الرومانسية والعاطفية.

ان موضوعات العنف المتضمنة للجنس تضفي من المتعة والاثارة مايجعلها في مقدمة الموضوعات الدرامية التي تلاقي أقبالا مميزا لدى المتلقين خاصة بين أوساط الشباب الشريحة ألأكثر أرتيادا لدورالعرض السينمائي،فالسينما في صورتها الصناعية اكثرالفنون تملقا للمتلقي في أشباع ذائقته الجمالية والحسية لذا تسعى كبريات شركات السينما لان توفر للجمهور نوعا خاصا من التسلية والاثارة لايستطيع التلفزيون كوسيلة بصرية منافسة لهم(ولذا اتجهت الشركات الى المزايدة في موضوعات الجنس والعنف سعيا وراء أنتاج أفلام مثيرة وقليلة التكاليف)١٢.

أذن اصبح بالامكان مشاهدة أفلام ومسلسلات لاتحتاج تكاليف ضخمة في أنتاجها كتلك الموضوعات الفيلمية الروائية التي تنتجها (هوليود)على سبيل المثال.

من ناحية اخرى ولخصوصية فنون الدراماالمرئية كفنون معاصرة تجسدمشكلات المجتمع فان تضمين الجنس في موضوعات العنف يحمل في معالجته الدرامية اطارا أجتماعيا على أعتبارأن لكل فعل تأثيرات أجتماعية معينة يقرهاصانع العمل الفني فلابد من النظر الى موضوعات العنف والجنس على أنها سلوكيات وافعال لهامبرراتهاالواقعية وظروف نموها ،وفي بعض النماذج السينمائية العالمية يبدوالعنف المتماهي مع الجنس وسيلة للنقد الاجتماعي والسياسي أيضا،ففي فيلم(بوني وكلايد-١٩٦٧)يتم التعبيرعن رغبة الذات اليائسة للأمتداد بنفسها في العالم حيث تعطي دفعامبررا نحوممارسةالعنف والجريمة،اماصورة الجنس لدى شخصيات العنف في الفيلم فهي الكبت الجنسي الذي تعانيه(بوني)،وهومايدلناعليه المخرج(أرثرهلربن)منذ

اللقطات الاولى والتي تعطينا أدراكا للكبت الذي تعانيه الشخصية لرغباتهاالجنسية ينكشف لنابشكل صريح عندماتسخربوني من كلايد بسبب عنته في سياق الحواركماتكشف عن شعورهابالوحدة وسبب ألمهانتيجة الكبت.١٣

أمافي فيلم(العراب) فتدمج شخصيات العنف(ال كابوني)بالتحدي الاجتماعي أماظهورها كقوة مؤثرة في الحياة الامريكية فسببه ضعف النظام السياسي وعجزه عن السيطرة الامرالذي ادى الى نموشخصيات عنيفة وذات نفوذ سياسي،وتنطلق أحداث الفيلم من ثيمة أساسية بالسعي للأنتقام من عملية أغتصاب قدجرت في وقت سابق حيث(ننتبه الى ا ن أول جملة حوارفيه منذ افتتاح المشهدالاول في جزئه الاول هي انا احب أمريكا عبارة يطلقها بوناسيرا،الذي سنتبين على الفور انه انما يتحدث الى العراب فيتوكورليوني طالبا اليه ان ينتقم ممن اغتصبوا ابنته)١٤فثلاثية العنف والجنس والسلطة ثيمات أساسية تتصارع جميعها في كينونة شخصيات العنف.

وفي فيلم(بيلي جاك)١٥يتم تأكيدعبثية السلام أمام تفشي فوضى العنف والقيم السلبية المتسيدة في المجتمع وان العنف يجب ان يجابه بالعنف(حسب رأي بيلي جاك)في نظرة سوداوية تشاؤمية للأنسانية المتحطمة في ظل الفساد والظلم السلطوي،فصديقة بيلي التي تؤمن بالسلام كعنوان دائم للأنسانية عبر ترديدها قول السيدالمسيح(ع)(من لطمك على خدك الايمن،ادر له الايسر) تغتصب بالقوة من قبل ابن حاكم المدينة ورفاقه وبالمقابل يسوق بيلي فكرته العنيفة في استرداد الحق والدفاع عن المظلوم ويترجم نظريته كواقع فعلي خلال الفيلم في مواجهة السلطويين والمتنمرين.

لقد سعى التعبيريون والسرياليون في تاريخ الفن السينمائي الى الدمج بين صورتي العنف والجنس في التعبيرعن عوالم خاصة (رؤية ذاتية)المغزى منها ان النظام الاجتماعي غيرعقلاني وخطر،فسريالية(بونويل)فوضوية عارمة تظهرخلالها أنماط العنف والجنس بشكل غيرمنطقي وغيرعقلاني،في فيلم(كلب اندلسي١٩٢٨)يبدأ الفيلم بفعل لاعقلاني عندمايأخذ بطل الفيلم موس حلاقة ويجرح بهاعين المرأة التي يحبها ثم يتبع ذلك سلسلة من المشاهد غيرالمنطقية(يحاول الرجل أغتصاب المرأة،لكنه مربوط بحبلين ،وهذا الحبلان مربوطان بدورهما بقسيسين وبالتي بيانو كبيرين في كل منهما حمار متعفن)١٦وفي تلك الرؤية الاخراجية تصويرا ذهنيا للرجل المحبط بعوائق لاعقلانية في تعبير قصدي عن عبثية العنف والجنس المترسخة لدى الانسان.

ظاهرة العنف والارهاب:

ليس هناك حدودا فاصلة بين العنف والارهاب فماتحمله الصورتان أوالاصطلاحان من مفهوم يدل في أبسط تمظهراته الشكلية والادائية على سلوك انساني ينطوي على أستخدام القوة أوالتهديد باستخدامهما ممايعني ان هناك اهدافا محددة لايقاع الرهبة في نفوس الاخرين بشتى الوسائل المادية والمعنوية.

ويرى الباحث ان العنف يكتسب توصيفاأرهابيا عندماترتبط جذوره ودوافعه بايديولوجيات ومرجعيات معينة يصبح العنف بمقتضاها ذوتأثير أوسع وأشمل فخطورته تهدد مجتمعات باكملها،أما انواع الارهاب فيمكن تحديدها حسب طبيعة العمل الارهابي وأهدافه وايديولوجيته الى:١٧

١-الارهاب الديني

٢-الارهاب السياسي

٣-الارهاب الايدلوجي

٤-الارهاب الانفصالي

٥-الارهاب الدولي

٦-ارهاب السلطة

لقد طغت موضوعات العنف الارهابي على الكثير من الافلام السينمائية والدراماالتلفزيونية ايضا،ومن ينظرالى واقع الدراما التلفزيونية يجد ان شخصية العنف الارهابي ترتبط أغلبها ايديلوجيا بالتطرف الديني الذي بات موضوعا سائدا في الكثيرمن الاعمال التلفزيونية التي تناقش موضوعة الارهاب دراميا ،فالارهاب الديني بات يشغل حيزا كبيرا في أذهان كتاب الدراما العالمية والعربية بشكل خاص ،فكتاب الدراماالعربية لم يتورعوا من مناقشة موضوعة الارهاب الديني باعتباره موضوعا يحتاج الى جرأة خاصة في اسلوب الطرح والمعالجة فحساسيته تكمن في أقترابه من عنصرالدين أذن فهو محفوف بالمخاطر وبحاجة الى موضوعية في الطرح كي لايكون سببا في أثارة ردود افعال أنعكاسية في اوساط المجتمع العربي المعني بالخطاب الدرامي،فالذي يكتب عن هذا الموضوع انما هوجزء من مجتمع ساعدت عوامل عديدةواجندات خارجيةفي نموتطورالارهاب داخله،ومماالاشك فيه ان التوجه العام في تعريف الارهاب الديني وخصوصا في الفكرالغربي يرى في المجتمعات العربية الحاضنة الرئيسة للأرهاب وهذا مالاحظناه بأستمرارفي الافلام والمسلسلات الغربية التي تتناول موضوعة الارهاب.

أما النوع الاخرمن موضوعات الأرهاب فهو مايرتبط بالسلطة الحاكمة(أرهاب السلطة)سواء كانت سلطة حكومة أستعمارية أم سلطة محلية أستطاعت بشكل أو باخر الهيمنة على مفاصل الحكم،حيث تزخر الدراما العربية بتناول تلك المواضيع فالتاريخ حافل بتكالبات القوى الأستعمارية والدكتاتورية والى وقت قريب كانت ولاتزال العديد من أجهزة القمع الحكومية في الانظمة العربية تمارس أرهابها وتسلطها تجاه ابناء شعبها.

أن ارهاب السلطة يعني في شكله العام أن تصبح أجهزة الدولة الطرف الرئيس والمباشرفي ممارسة الارهاب،فكل من يخالف السلطة يجب أن يصفى او يقتل فوسائل الارهاب في هذا النوع متعددة والغالب فيها يأخذ صفة القانون حيث تقوم أجهزة الدولة بتنفيذه تحت ذرائع وحجج عديدة.

لقد شهدت الدراما العراقية أنفتاحا واسعا على الموضوعات المرتبطة بأرهاب السلطة،خاصة بعد ماشهده العراق من تغيير تلت سقوط النظام السابق فبرزت العديد من الموضوعات التي سلطت الضوء على أجرام النظام بحق أبناء الشعب العراقي،ففي مسلسل(بيوت الصفيح)تأليف ماجد الفهدي وأخراج بسام سعد تطالعنا صور مؤلمة عن أرهاب النظام كعمليات الاعتقال والتعذيب والاعدامات والمقابر الجماعية أذ تتعرض عائلة(ابوفاهم)لتلك الاجراءات بعدما تتهم بالخيانه ضد الوطن فبعد أعتقال(ابوفاهم)وتعذيبه يتمكن من الهروب والألتحاق بصفوف المقاومة المسلحة ونتيجة لذلك تتعرض زوجته وأبنه الصغير(علي)للأعتقال والتعذيب والتهديد والتنكيل ثم يتم أعدامهم ودفنهم في المقابر الجماعية مع الاف النساء والشيوخ والاطفال الذين واجهوا نفس المصير.

أقتباسات المبحث الثاني

١-جون هواردلوسون،السينماالعمليةالابداعية،ترجمةعلي ضياءالدين،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠١،ص٢٩٩.

٢-أليكس كومفورت،العنف والسادية في الرواية المعاصرة،ترجمة عادل خضيرالنجار،مجلة الثقافة الاجنبية،العددالثاني،السنة السابعة والعشرون،٢٠٠٦،ص١٨.

٣-أليكس كومفورت،المصدرالسابق،ص٢١.

٤-طاهرعبدمسلم،الخطاب السينمائي من الكلمة الى الصورة،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٥،ص٢١٠.

٥-طاهرعبدمسلم،المصدرنفسه،ص٢١٠.

٦-ارثرنايت،قصة السينمافي العالم،ترجمة سعدالدين توفيق،مراجعة صلاح أبوسيف،القاهرة:دارالكاتب العربي،١٩٦٧، ص١٨٧.

٧-جون هواردلوسون،فن كتابة السيناريو،ترجمة ابراهيم الصحن مراجعة سعد لبيب،١٩٧٤،ص٢٠.

٨-طاهرعبدمسلم،خطاب العنف والجريمة في السينماالامريكية،أطروحةدكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،ص١٥٥.

٩-دونالدستابلز،السينماالامريكية،ترجمة نورالدين الزراري،القاهرة:دارالمعارف،١٩٧٣،ص٢٨٥.

١٠-ارثرنايت،قصة السينمافي العالم،مصدرسابق،ص١٨٧.

١١-دونالدستابلز،السينماالامريكية،مصدرسابق،ص٢٩٢.

١٢-تادواساتو،السينماليابانية،اعداد وتقديم سميرفريد،دمشق:منشورات وزارةالثقافة-المؤسسة العامة للسينما،٢٠٠١،ص٤٨.

١٣-أحمدمنعم،الانهيارات الدموية في السينما(نقدلفيلم بوني وكلايد)،مجلة الثقافة الاجنبية،العددالثالث،السنة الحاديةوالعشرون،٢٠٠٠،ص٥٤.

١٤-ابراهيم العريس،السينماالتاريخ والعالم،دمشق:منشورات وزارة الثقافة،المؤسسة العامة للسينما،٢٠٠٨،ص١٨٨.

١٥-ينظررؤوف توفيق،السينماعندماتقول لا،القاهرة:مطبعة روزاليوسف،١٩٧٥،ص٨٧-٩٤.

١٦-جون هواردلوسون،السينماالعملية،مصدرسابق،ص٣٠٠.

١٧-هاني الركابي،معالجة موضوعة الارهاب في الدراماالتلفزيونية،أطروحة دكتوراه،كليةالفنون الجميلة،جامعة بغداد

المبحث الثالث:العنف في الدراما التلفزيونية:

أولا:خصوصية الدراماالتلفزيونية

بعد ان ظهرالتلفزيون في عالم الصورة المرئية كانت السينما قد قطعت اشواطا مذهلة في صناعة الصورة جماليا ودراميا من خلال نضوج عناصرالتعبيرالفنية للصورة والصوت ،كذلك في تنوع اشكال وقوالب السردالفيلمي(نوع الفيلم)فلم يكن على عاتق الفن المرئي الجديد الا النهوض باعباء تجارب سابقيه مستخلصا التجارب الفنية والفكرية ليؤسس على أثرها فنه وأدبه الخاص المقترن بطبيعة الوسيلة المرئية في خصائصها واشكالهاالفنية وحتى طبائع وأمزجة من يشاهدها.

لقد أستطاع التلفزيون ان يبني ثقافته الخاصة ويرسخها في وعي وادراك المتلقي نتيجة جملة عوامل أمتازبها على سائرالفنون الاخرى ألامرالذي أدى بتلك الفنون أن تتبع أساليب ووسائل فنية جديدة تتلائم مع معطيات الانتاج التلفزيوني في أساليبه ووسائله وأشكاله الفنية(فجرالسينمامثلا الى ان تدخل منحى جديد من النزعة التسجيلية ماكانت لهاقبل التلفزيون،وحملها على أنتاج المسلسلات التي لم تكن لتلجأ اليها لولا وسيلة البث التلفزيوني اليومي،وكذلك هوالمسرح طفق يفكربالتلفزيون مكيفا معاييره لمطالب التلفزيون وأشتراطاته في الاخراج والتمثيل)١فجوهرمايقدمه التلفزيون الواقع اوالاحساس بالواقع على أقل تقديرمانعكس على طبيعة نتاجاته الفنية ومنها الدرامية بأسلوبها وشكلها المكثف لصورة الواقع لذا فقد أصبح لدينا شعورا (بالحقيقة الفنية)التي ينتجهاالتلفزيون موازية للحقيقة الواقعية مماضاعف درجة المشاركة الوجدانية والانفعالية لمايشاهد.

كذلك الحال في طبيعة التلقي التلفزيوني،فظروف المشاهدة التلفزيونية تخضع لخصائص نفسية وأجتماعية محددة،فالمتلقي التلفزيوني يخضع لطقوس مشاهدة تفرض على الفنان التلفزيوني أن يضع في حساباته مراعاة رغبة المتلقي وظروفه النفسية والاجتماعية فضلاعن أشباع ذائقته الجمالية ولايمكن تحقيق ذلك الامن خلال(أختيارالفكرة الجيدة،والقضية التي تهم المجتمع والاعتماد على منطقية الاحداث،والشكل الفني الجذاب،والايقاع السريع والأحداث المتلاحقة)٢محققا تواصلا فكريا ومعرفيا وامتاعيا محدثا تأثيره(في أتجاهات الأفراد والجماعات وتكوين مواقفهم الفكرية والاجتماعية)٣وبمقتضى ذلك يصبح بمقدور الدراماالتلفزيونية أن تحقق التأثيرفي تكوين المواقف الفكرية والاجتماعية وفي خلق أنساق ثقافية ربماتؤدي الى أحداث ثورة فكرية تجاه موضوعاتها(وقد دلت التجربة على ان الشكل الدرامي من الاشكال الجذابة جدا عند معالجة مشاكل البيئة أو المشاكل الاجتماعية،لأنه يساعد لمشاهدين على التعرف على أنفسهم عندمايرون مشاكلهم تعرض على الشاشة)٤فالدراما المرئية أصبحت قادرة على أعادة أنتاج هوية المتلقي بحكم تأثيرها في المتلقي بكيفيات تستدعي التماهي مع شخصياتها وأحداثها،فهوية متلقي الدراما وقيمته تنبثقان من المشاعرالشخصية النابعة من خلق التماهي مع شخصيات الدرامافي مواصفاتها الانسانية والفكرية،خاصة عندما تتطابق أتجاهات وأفعال أفكارالشخصية الدرامية مع ميول واتجاهات الفرد ورغباته الذاتية ، فمايحبه المشاهد ويندمج فيه مع شخصيات المسلسل التلفزيوني والفلم السينمائي هومايتفق أصالة مع رغباته المكبوته فمايقدمه لنا(خطاب العنف والجنس وحب المال والموضة فاننا سنعود ونقول ان هذه ليست مخترعات تلفزيونية ولكنها انساق ثقافية موجودة في التراث العالمي كله وهي اقدم من التاريخ نفسه،وتقبل الناس لها انما هوصادر عن كونها رغبات نسقية بشرية ومحاربتها تكون بكشفها والاعلان عنها)٥ولعل من الممكن القول ان مشاهدة نزال ملاكمة او حلبة مصارعة قد يلهب مشاعرنا ويحفزطاقاتنا الى مديات قد تخرج عن السياق الطبيعي والمألوف عندما نتفاعل لاشعوريا مع جو الاثارة الساخن والصراع الدامي فكيف الحال مع الدراما المتسلحة بقوة الصورة التعبيرية والابهارالصوري والمضمون الدرامي

الفعال في مخاطبة أفكارنا ووجداننا؟لذا باتت الدراما التلفزيونية تقتحم احساسنا الوجداني وتتدخل في تكويننا العقلي لدرجة أن اصبحت احدى مصادرتشكيل هويتناالذاتية .

ثانيا:تجسيد العنف في الصورة التلفزيونية

ان واقعية الصورة أوالصورة ذات الجوهرالواقعي تركيب لغوي لمعنى واحد يراد به تجسيدصورة الحياة بمواضيعها المتعددة من خلال بناء الشخصيات وتحولاتها الفكرية والسلوكية وأسلوب أدارتها للصراع،والعنف أوصورة العنف احدى المواضيع المرتبطة بواقع الحياة الانسانية والخاضعة لتأثيرات عديدة سبب حدوثهاوتطورها،وتكمن حساسية صورة العنف خاصة في الدراماالتلفزيونية في خطورة الصورة ذاتها اذا ما أسيءفهما وطريقة تناولهابالمعالجة والتحليل المطلوبين.

كذلك الاخذ بنظرالاعتبار ان خطورة الصورة في مخاطبة عقل ووجدان المتلقي تتطلب من صانع العمل الفني اخذالحيطة والحذرفي التعامل مع شخصيات العنف ،فالدراما التلفزيونية تتصل مع وسط جماهيري مفتوح متنوع الاعماروالثقافات وفي خاصية تلفزيونية تتمثل بالامتداد اللانهائي للصورة التي تصل الى اعداد هائلة من المشاهدين في أماكن مختلفة ممايساهم في أيصال ثقافة الصورة لاعدادكبيرة من المتلقين في انحاء متفرقة هذابدورة يتطلب أيجادالمعالجات الدرامية والاخراجية التي تتلائم مع اتجاهات ورغبات ونفسيات المتلقين،وكثيرا مايتردد عن تأثيرصورةالعنف في المشاهدين خاصة بين أوساط الاطفال والمراهقين فهناك كثيرمن الدراسات النفسية تشيران مشاهدالعنف والجريمة لهامردودات سلبية على نفسية وسلوك المتلقين ومن بينهم الصغارذلك ما(يحتم على الفيلم التلفزيوني،ان يراعي ماذهب اليه علماء النفس من أن مشاهدة العنف والقتل والمذابح وطرق التعذيب يسجلها عقل الطفل ويخزنها عن وعي أولاوعي منذ أن بلغ الثلاثين شهرا)٦

لقدنمت العديد من وجهات النظر التي توضح أثرالدراماالتلفزيونية في التعبئة النفسية لخطاب العنف والجريمة ممايولد تسائلا حول كيفية أيجادالمعالجات الفنية لظاهرة العنف من ناحية التأليف والاخراج المجسد للشخصيات وتحولاتها،فهناك نظرية تؤكد ان مشاهدة العدوان والعنف بشكله الصريح والمباشرعلى الشاشة يؤدي الى تعليم الفرد اليات العنف وطرائقه بوصفه اسلوبا لحل النزاع ،فالسلوك العنيف للشخصية الرئيسية يهيء انموذجا ملائماللتقليد لدى المتلقي المتماهي وجدانيا مع شخصية العنف الرئيسية هذا ماأكدهالعالم النفسي(باندورا)في نظريته(التعلم الاجتماعي)والذي يعرف فيه سلوك العنف انه (سلوك اجتماعي يتعلمه الفرد عن طريق النمذجة او التقليد)٧والدراماالتلفزيونية احدى بوابات المحاكاة والتقليد انطلاقا من اسلوب حبك الاحداث فضلا عن الامكانية الاخراجية في نقل التأثيرالخاص بالعنف،فعندما نتماهى مع شخصيات العنف في مسلسل(وادي الذئاب)على سبيل المثال فاننا نتأثربسلوك أبطال المسلسل العنيف في مقارعة الاشراروالقضاء عليهم فالحبكة الدرامية تجعل عنف هؤلاء الابطال يبدوبرراومشروعا.

وعلى جانب أخرمن تأثيرصورة العنف فأن خطاب العنف المرتبط بشخصيات العنف في الدراما لايقف فقط عند حدود محاكاة فعل العنف من قبل المشاهد بل يتعدى ذلك الى افرازمشاعرسلبية مضادة مثل الخوف والقلق والاغتراب الى الحدالذي يعتقد فيه ان العالم الحقيقي(الواقعي)هوعالم مليء بالعنف وهو ماأكده العالم(جورج جرينر)٨ في نظرية الغرس.

ويرى الباحث ان خطورة المعالجة الدرامية لظاهرة العنف تكمن في تبريردافع العنف ووضعه في صورة مثيرة للتعاطف كأن تكون ظاهرة العنف وسيلة للنقد الاجتماعي والسياسي أكثرمن كونها سلوكاعدوانيا غيرمرغوب فيه،أوعندما تكون عقدة العنف مصاغة في قالب انتقامي(حيث يأخذ الشخص القانون بيده ويقرر الانتقام للذين أحبوه من الذين ظلموه او الذين اغتصبوا حقه اوبيته الخ)٩ويتكرر ذلك النمط من الشخصيات العنيفة في موضوعات الدراما المروجة للعنف لاسيما في الدراما الأمريكية المغذية بطبيعتها لخطاب العنف والجريمة في ثقافة الصورة.

لذايرى الباحث ان من الماخذ السلبية في التعبيرعن ظاهرة العنف ورسم شخصيات العنف تكمن في تجميل الدافع العنفي أي عندمايكون دافع العنف مبررا وبالتالي تتولدالمشروعية التي هي مكمن الخطر،لذايستوجب الحيادية والموضوعية دون الوقوع في مهاوي الواقعية المفرطة أوتبني وجهات نظرخاصة قدتؤدي الى تحفيزوأثارة مشاعركامنة كالعنف المرتبط بجرائم الشرف(غسل العار)أوطلب الثأرأوالعنف المرتبط بالصراعات الدينية والمذهبية التي تجد متنفسها في خطاب العنف.

أن من أخطروأعقد الموضوعات الدرامية التي باتت تشغل حيزا في الانتاج الدرامي التلفزيوني العنف المرتبط بظاهرة الارهاب،فموضوعة العنف الارهابي الذي تمارسه الجماعات التكفيرية أخذت تلقي بضلالها على نتاجات الكثيرمن صناع الدراما فقد أخذوايطرقون أبواب الارهاب باشكاله وانماطه وبدت شخصيات العنف الارهابية يتم التعبيرمن خلالها عن وجهات نظرمختلفه لاقت قبولالدى البعض من متلقي الدراما فيماأثارت حفيظة البعض الاخرمحدثة ردة فعل مضادة على الاسلوب في أظهار المسلمين ورموزهم المتمثلة برجال الدين أنفسهم،والدراماالعربية معنية في كيفية تناول موضوعة العنف الارهابي لان متلقيها العربي الاكثر أكتواء بجحيم الارهاب والاقرب أنتسابا للعقيدة الاسلامية الرافضة للأرهاب فكرا وسلوكا عكس ماتدعيه وتبثه وسائل الاعلام الغربية التي جعلت صورة العنف الارهابي لصيقة بشخصيةالعربي والمسلم خاصة.

في الدراماالتلفزيونية السورية تجسيد محدد لشخصية العنف الارهابي والتي غالباماتصور رجل الدين بؤرة للأرهاب تلك الصورة التي أثارت جدلاواسعا حول أسلوب توصيف شخصيةالعنف ،كمافي مسلسل(أحقاد خفية)الذي يصورالشيخ على أنه أنسان متزمت يمنع زوجته من أكمال تعليمها ويظربها ولايسمح لهابالخروج من المنزل.

أمافي المسلسل التلفزيوني(ماملكت أيمانكم)من تأليف(د.هالة دياب)وأخراج(نجدت أنزور)فيسلط الضوء على شخصية العنف (توفيق)أكثرالخطوط بروزا في البناءالدرامي للمسلسل حيث يمارس العنف النفسي والجسدي تجاه (أخته)فضلا عن ممارسته الرذيلةوالخداع على نساء أخريات وبمرورالوقت يصبح قائدا لخلية أرهابية يتم تعبئتها للقيام بعمليات أرهابية في البلد تحت ذريعة الجهاد والقضاء على الكفروالفساد ،كذلك ظهورشخصيات العنف المغرربهاتحت الترهيب والترغيب والتعرض لعمليات غسيل الدماغ كمافي مسلسل(الحورالعين)للمخرج(نجدت أنزور)ومسلسل(الطريق الوعر)للمخرج(شوقي الماجري).

وفي الدراماالمصرية يبرزمسلسل(الجماعة)من تأليف(وحيدحامد)يتناول تاريخ جماعة الاخوان المسلمين وعلاقتهما بالعديد من حوادث العنف في مصرويتطرق الى بنيتهاالفكرية الداعمةللعنف والتطرف وقدأظهر المسلسل شخصيات أعضاءالجماعة على أنهم يتسمون بالعنف وأستغلال الدين لتحقيق مكاسب شخصية بصورمشبوهة.

وفي صورة أخرى للعنف الارهابي الموجه والمنظم الذي يكون للسلطات السياسية دورا فيه بشكل مباشرأوغيرمباشروهوما يعرف ب(أرهاب السلطة)حيث تبرزشخصيات العنف تمارس عنفهابأسم القانون(رجال الامن والمخابرات)أوقد تظهر في صيغ غيرمباشرة تمارس العنف في الظل والعلن لتحقيق أهداف سلطوية أومكتسبات لبعض الجهات كمافي الانظمة الدكتاتورية والشمولية.

لقد سعت الدراماالتلفزيونية العربية على أقحام شخصيات العنف في نمط الدراماالبوليسية التي تقوم على مبدأ التحقيقات بحدوث الجريمة ومطاردتها أي الصراع بين الجريمة والقانون لأيجادمعادل موضوعي بين شخصيات العنف(المجرمين أو أفرادالعصابة) ورجل القانون(المحقق أوضابط الشرطة)،فتتساوى الشخصيات الرئيسية في بعض الصفات ألانها تختلف في صفات جوهرية أخرى ،لذا يكون الصراع قائماعلى الاثارة والتشويق فكل من شخصيات العنف والقانون تكون مصدرجذب وأهتمام(والمظهرالرئيسي المميزللبطل هوقوة شخصيته فهومقدام شجاع واثق من نفسه..كذلك يتساوى الشريرتقريباوليس تماما،مع البطل في كل الصفات السابقة ولكن مايثيرالتباين بينه وبين البطل هوصلابته وأنعدام أمانته وقصورأحساسه بالعدالة)١٠

ومن الجديربالذكر ان كتاب الدراماالعربية لايجدون فرصا فنية وتقنية وحريات واسعة تجيزلهم كتابة الاعمال الدرامية البوليسية أودراماالعنف أسوة بالدراما الغربية عموماواللأمريكية خصوصا،فضوابط الرقابة المستمدة من الضوابط الاجتماعية وخصائص التلقي في المجتمع العربي لاتجيز تمرير جرائم العنف والجنس بشكلهاالصريح والمباشر دون الالتزام بالضوابط الاخلاقية والاجتماعية،فموضوعات الجرائم وألى وقت قريب لم تخرج في اطارها العام عن جرائم السرقة والتهريب ولم تدن من أساليب القتل البشع والاغتصاب أوالعلاقات الجنسية الافي حدود الاشارات البسيطة والايحائات(واخذت الحبكة البوليسية تكتسب سمات مضافة بعد ان تداخلت موضوعات الجريمة التقليدية بموضوعات أخرى على صلة مباشرة أوغيرمباشرة بها،مثل موضوعات العنف والجاسوسية) ١١أضافة الى ماتطرق اليه الباحث حول ولوج موضوعة الارهاب كأمتداد لظاهرة العنف في الدراما ،فضلا عن صور سلبية أخرى يمكن أعتبارها كتحولات فكرية في بنية النص التلفزيوني ولعل ظاهرة العنف ضدالنساء وهشاشة صورة المراءة كانت من جملة التحولات في الدراماالعربية الحديثة وليدة أفرازات الواقع المعاصربكل سلبياته وأيجابياته التي أنعكست سلبا في رسم صورة المرأة العربية تلك الصورة السلبية التي تعتبربشكل أوباخر عاملامساعدا في أذكاء ظاهرة العنف أوعلى الاقل تعنيف المشهد الحياتي كأشارة للعنف الضمني في الحياة الاجتماعية،وتشير(كلاديس مطر)١٢الى ماتسميه تجليات العنف المشروع في الدراما ،ان العنف المستتر

في أصول وقواعد الحياة الفنية السينمائية يتجلى في:-

١-حصول الرجل على النصيب الاكبر من الادوار الرئيسية والمؤثرة وجدانيا

٢-تشويه صورة المرأة في الدراما،بحيث يأخذالجنس والأثارة اللفظية والجسدية القسم الاكبر من دورها وحصرهافي ادوار الزوجة الخائنة أوتاجرة المخدرات او فتاة الليل...ان مثل هذا التصويرلكينونة المرأة يعتبر من أكثرأنواع العنف الدرامي المشروع انتشارا وتأثيرا ومشاهدة.

٣-تجنب الدراما السينمائية مناقشة موضوع الشرف بعمق،وهومن المواضيع الاساسية في مجتمعنا العربي الذي يبررالعنف ضد المرأة.

٤-الترويج للنماذج النسائية الهشة والمتداعية في رقتها،باعتبارها نموذجا للأنثى أوللأنوثة كمايجب أن تكون.

والباحث أذ يتفق مع رأي(مطر)في كون النقاط السابقة الذكركونها عوامل عنفية مستترة اي بمعنى أخربنية خفية لظاهرة العنف في بعض الحالات ،الانه يجد من باب أخر أن الصورة السلبية للمرأة في هشاشتها وأدوارهاغير المحترمة كالزوجة الخائنة وتاجرة المخدرات أوفتاة الليل وغيرذلك أنماهي نتاج لظاهرة العنف في شكله المباشر والعام وهو ماأكده الباحث في سياق بحثه مصورا أن تداعيات العنف المباشريرتكز بشكل مستمرعلى تلك النماذج السلبية والتي أصبحت بمرورالوقت صورة أو أيقونة لتلقي كل أنواع العنف والقمع من (الاخر)أذن فهي امتداد للعنف المباشر في الكثير من النتاجات الدرامية.

أن امتلاك الصورة قابلية التأويل جعل من موضوعات العنف مرمى لتفسيرات عديدة ،فهناك من يرى في تحولات شخصية العنف ونهايتها الماساوية رادعا اخلاقيايجب حدوثه ،وهناك من يتعاطف وجدانيا مع شخصية العنف ملقياباللوم على الظروف المؤدية الى أفرازشخصية العنف دون التعويل على فعل العنف والاجرام كسلوك(فعل)غيرمقبول اجتماعياوفكريا وذلك النموذج وارد في الدراماالامريكية المروجةلفكرة العنف(ومن الامثلة على تلك الافلام فيلم بوني وكلايد والذي ظهر عام١٩٦٧وقد أظهرالفيلم بوني وكلايد دائمامبتسمين وسعيدين وهمايقتلان الناس في حب وعبثية،وتظهرتصرفاتهم بشكل أقرب الى تصرفات الاطفال ويظهرهما الفيلم بشكل يحبب المشاهد فيهما وهنامكمن الخطر)١٣وفي جميع الاحوال تكون لدى المتلقي أفكاره ورؤاه في تحليله لمشاهد العنف وفقالما تمليه عليه الصورة(ان الصورة قادرة على تحفيزالقدرات التأويلية لدى المشاهد،والمشاهد سيغيرمن حيادية الصورة عبرالمزاوجة بينها وبين مخزونه الثقافي والوجداني)١٤فالصورة حاملة لتأويلات وأفتراضات أماالمتلقي فحامل لمفاتيح فك شفرة الصورة ودلالاتها عبرتأويله لها.

أضافة لماتقدم فان الباحث يجد في تحديد المعالجات الفنية لظاهرة العنف في الدراما عبرمجموعة من البنى الفنية التي يتشكل بموجبها الخطاب الدرامي التلفزيوني المجسد لظاهرة العنف ويلخصها الباحث بالاتي:-

أولا:البناء اللغوي(الحواري)والبنية البلاغية

اذا كانت اللغة هي مجموعة من القواعد والاسس والمكونات فان مايهمنا أعتماد البناء اللغوي في التعبير عن العنف من خلال أستخدام الشخصيات للحوار المميزللعنف،أي باستعمال جزء محدد من اللغة بصورة متعمدة وواعية في التعبيرعن العنف،وهذا يتطلب صياغة مفردات لغوية خاصة للتعبيرعن العنف في مواقف خاصة بأستخدام مفردات وجملا منتقاة للتعبيرعن العنف عبرالكلام(الصيغة الحوارية)كالتعبيرعن مشاعركراهية تجاه شخص أومجتمع أوحالة معينة ممايقود الى تفجيرالعنف،أوعندمايصبح الحوار دالا عن السبب الحقيقي الكامن وراء ممارسة العنف هل هوبدافع نفسي،اجتماعي،سياسي فالدوافع هي التي تحرك الافعال في كل ظرف وتحت كل تاثير(ان الحقيقة التي تفرض نفسها في خطاب العنف هي حقيقة الاطوار والتفاعلات النفسية المركبة والمعقدة التي تمربها الشخصية والتي تقود الى الفعل العنيف سواءتهديدا او فعلا.يضاف الى ذلك ان العنف كدرجة قصوى للصراع قديقود لاحقا الى اشكال من التطهيرالذي يتمثل في الانتقام او القتل او ارتكاب الجريمة وجميعها تفرض خطابا ذاخواص ومكونات وملامح ومؤثرات نفسية)١٥ومعظم تلك التفاعلات يتم التعبيرعنها بلغة الحوار والكشف عن معظم تفاصيلها.

أن ابشع المواقف عنفا ودموية في الدراما تلك التي تسرد أحداثها عبرالحوار للتمكن من أمتصاص بشاعة الفعل العنيف فيما لوجسد مرئيا عن طريق مايقال على لسان شخصية العنف اوالشخصيات القريبة من دائرة العنف،وتقدم(مارجوري بولتن)١٦قراءة موازية لاستخدام الحوار في دراماالعنف مؤكدة أن بعض الحوادث ان

رأها الانسان نفرمنها أذلايمكن لأي وسيلة درامية أن تظهرمجسمة وهي تلك الاحداث البالغة في العنف او المثيرة للألم أوالمسببة للغم للدرجة التي لايمكن أبرازها ويمكن ان تتولى الشخصيات الدرامية التعبير عن الفزع والانفعالات النفسية عن طريق الحوار بالشكل الذي يصبح أبلغ في التعبيروأشد وقعا من حيث التأثيرالانفعالي.

أما البنية البلاغية لصورة العنف في الدراماالتلفزيونية فتظهرمن خلال مجموعة عناصرفنية وتعبيرية تعمل بطريقة مجتمعة من أجل تشكيل صورة العنف وتأطيرهابمعاني ورموزمعينة.

أن الصورة في دلالاتها ومعطياتها سلاحا أيديلوجيا خطيرا بعلاماتها وشفراتها التي تتغلغل في وعي ومدركات المتلقي هذا يجعل عملية التعامل مع الصورة مسألة فكرية تتطلب أبنية بلاغية في الفهم والأدراك وأنتاج المعنى،فصورة العنف سلاحا متعدد الحدود في ابرازالمعاني وتحريك العواطف خاصة في الدراماالعربية التي تخضع لقيود ومحددات فكرية واجتماعية وثقافية في تناول موضوعات العنف.

ومن غيرالممكن الخروج برؤية واضحة عن بلاغة الصورة وأشتغال عناصرها التعبيرية بشكل واعي دون التطرق ولو بشكل مختصرعن أهم ركائز البنية البلاغية التي تبطن الصورة المرئية ،فالعلامة في أبسط تعريفاتها هي علاقة بين دال ومدلول وتوجد العلامات في شكل مادي(فيزيقي)مثل الكلمات والصور والاصوات والافعال والاشياء وليس لها من معنى خاص ملازم لها أو كامن بداخلها انما تكتسب معناها وفق السياق الذي توضع فيه من خلال أحالتها الى شفرة معينة معروفة ويرى(بيرس)ان للعلامة ثلاثة أنواع أساسية هي:-

١-الايقونة ٢-المؤشرات ٣-الرمز

أما الشفرة فتعرف على أنها(نسق الأشارات أوالعلامات أو الرموز التي يضعها اتفاق مامسبق يفرض تمثيل المعلومة ونقلها من المرسل الى المرسل اليه)٢٢وهي نسق فكري من العلامات يوظفها صانع العمل من اجل ايصال افكاره ومعتقداته،وقد اقترح (برجر)٢٣ان هناك أربعة انواع من الشفرات هي:-

١-الشفرة الكنائية :وتتمثل في مجموعة من العلامات التي تجعل المشاهد يفكر في عدد من الترابطات أو الاحتمالات مثل الصورة الفوتوغرافية التي تظهراعلانا عن غرفة معيشة مزدانة باللوحات الفنية الثمينة والاثاث الفخم والأضاءة الخافتة والنارالمتوهجة في مدفأة ممايعمل على نحوكنائي أومجازي على توصيل صورة الى المشاهد خاصة بالرفاهية الرومانسية أو الراحة التي تنعم بها أسرة تنتمي الى الطبقات العليا أوالثرية.

٢-الشفرة التناظرية:وتتمثل في مجموعة من العلامات التي تجعل المشاهد يعقد عددامن المقارنات العقلية والادراكية،ومثال ذلك أن يذكراللون الأحمر على خلفية ستارة بعض المشاهدين بالغروب أوبالدم ويعمل ذلك كله على توكيد عدد من المعاني والمشاعرالداخلية الخاصة بهذا المشاهد أوذاك.وقد يذكره اللون الأصفربالمرض أوالذهب أوبعيدان القمح.

٣-الشفرة الأستبدالية:وهي الشفرات التي تنقل المعنى أوتحوله من مجموعة من العلامات الى مجموعة أخرى ،كأن يحول المشاهد عددا من العلامات أوالاشياء التي يراها أمامه مثل البنادق والمسدسات والمدافع الى عدد من الرموز الجنسية الذكرية

٤-الشفرة المكثفة :وهي مجموعة من العلامات المختلفة والمتعددة التي يتم الربط بينها لتكوين علامة مركبة جديدة،كان يجري الربط مثلا بين صور الفيديو الموسيقية الغنائية(فيديو كليب)وبعض الاعلانات الخاصة ببعض السلع أوبعض المناطق السياحية.

أن ماذكره الباحث من ركائز اساسية للبنية البلاغية يمكن أن يضيف أليها أيضاالأستعارة والأيجاز والتي يكون لكل منها طبيعة وغاية اشتغاله في الصورة المرئية والتي من الممكن تحقيق اشتغالها في التعبير عن ظاهرة العنف اخراجيا ،كمايرى الباحث انه ليس بالضرورة اشتغال جميع تلك الأدوات في التعبير عن العنف بل قد يبرزاستخدام احدهابشكل مميزمن خلال تسيده على الادوات الاخرى في بنية المشهد.

البناء الصوري للعنف(المعالجة الاخراجية)

أن الدراما التلفزيونية فن التشكيل الصوري والصوتي من خلال أشراك عناصرالتعبيرالشكلية في تعميق المضمون الدرامي فحركات الكاميرا بأشكالها وأنواعها وأحجام اللقطات وزواياالتصوير دالات تعبيرية عن العنف تمكننا من قراءة أنفعالات الشخصيات وردود أفعالها وأمزجتها من خلال البنية الصورية،فالخوف والقلق ولحظة الغضب والانتقام والقتل ومااالى ذلك مضامين درامية وأنفعالات نفسية بحاجة الى شكل فني يظهرها للسطح،ففي لحظات التوتروالتأزم ياتي أستخدام اللقطات القريبة لأظهارالاحساس والانفعال المرتسم على وجوه الشخصيات بدقة وتفصيل،كذلك التكبيرالظاهري لحجم الموضوعات المرئية الداخلة ضمن مدى اللقطة القريبة،كاللقطة القريبة ليدتحمل أداة الجريمة،وردة الفعل البادية على وجه الشخصية (الضحية)وغيرذلك من التأثيرات المنقولة بأحساس اللقطة القريبة،في المسلسل السوري(راس غليص) وتحديدا في المشهد الذي يقوم فيه(غليص)بذبح(رداد)يستثمرالمخرج أمكانيات وتأثيرات اللقطة القريبة في تغطية تفاصيل المشهد العنيف،فاللقطة القريبة التي تظهرالتفاصيل الشيطانية لوجه(غليص)تقوم بأظهارحالة الفزع والخوف البادي على وجه الضحية فتأثيرحجم اللقطة القريبة(يجب أن يتوازى مع ضرورة سايكولوجية أودرامية)١٧ولخصوصية تأثيرها بحسب أهميتها في السياق الصوري يطلق عليهالقطة اظهارالفعل وردالفعل .
ان الحديث عن تأثيرحجم اللقطة القريبة في دراماالعنف لايختزل دور احجام اللقطات الاخرى في التعبيرعن مشاهد العنف كمالايستثني الباحث دور المونتاج في التعبيرعن تدفق الحدث العنيف وايقاع الفعل عبرتجاور اللقطات ونقل تأثيرالشد والترقب ،كذلك التوظيف الفني لحركات الصورة في نقل تأثيرالعنف كأستخدام الحركة البطيئة في نقل أنطباع نفسي خاص عن طبيعة الشخصية وقوة تاثيرها أو التعبيرعن أهمية الحدث كأستخدام الحركة البطيئة في اظهار العصابة أوالمجرم وهو يشق طريقه لفعل العنف.

الاضاءة واللون

ليس هناك صورة تلفزيونية دون اضاءة فهي وسيلة أظهاربالدرجة الاولى،وفي حالة الاستخدام التعبيري والخلاق يكون التكوين الاضائي حاملا لمعاني ودلالات نفسية ودرامية فالنص الضوئي لشخصيات العنف أهمية كبيرة في التعبيرعن حالة الغموض الذي يلف الشخصيات أوالشرالمسيطرعلى الشخصيات أوالسقوط في المجهول والضياع(تكون غارقة في الظلام)أوانقسام الذات الانسانية(أضاءة جانبية)أو التعبيرعن حالة الخوف والضياع وانعدام الامن لدى ضحايا العنف (وقد تكون من طبقة منخفضة أومنخفظة جدا،وفيها تسود الالوان والتونات

الغامقة والاضاءة فيها تميل الى ان تكون جانبية أوخلفية)١٨وهي تصلح للمشاهد التي يعمها الغموض والتأثير النفسي الحاد كمشاهد القتل أوالتخطيط للجريمة أوالاعترافات في مشاهد التحقيقات.

أن التوظيف الفني للنص الضوئي في دراماالعنف يؤدي دورا هاما في التعبيرعن المزاج النفسي السائد في المشهد ،وقد تساهم الاضاءة في خلق انطباع وتصور معين لحدوث شيء ما لاحقا لماقدتوحي به من أحتمالات لاحداث قادمة ،فالضوء والظل لغة تعبيرية تكتسب دلالتها وفق سياقها في الحدث.

أن ماتؤديه الاضاءة من دلالات ومعاني يتحقق أيضا عن طريق اللون التي تؤدي بالاضافة لواقعية تأثيرها الى الارتباط بدلالات سيكولوجية ودرامية،فسيكولوجية اللون المستخدم في اللوحة التشكيلية والرسم يرتبط أستخدامه في الدراما التلفزيونية في أضفاء واقعية للحدث(فالتلفزيون فن الواقع)فضلا عن أرتباطه بمفاهيم ومعاني عامة وذاتية وثقافية،ويرى صناع الفن السينمائي ومنظريه ان اللون هو أقوى العناصرالفنية جاذبية وتأثير في رسم المشهد،وكثيرا ماربط العلماء الالوان بمعاني أو رموزللتعبير عن حالة معينة عندما أشار اللون الازرق الى الخوف والاحمر الحب والجنس وهوماتم توظيفة دراميا في الكثيرمن المشاهد.

أن التأثيراللوني في بنية المشهد لايتم بصورة مجرد-منفردة- بل يأتي انسجاما للعلاقات التجاورية بين الموضوعات المرئية فأكتساب المعنى أوالدلالة لاينبع من ذاتية اللون أو الضوء وانما من سياقات ظهورهما في المشهد.

المكان والزمان

ان المكان في الدراماالتلفزيونية غالبامايختزل فنيا بالحدود المؤطرة بحركة الكاميرا وثانيا المكان المتشكل في ذهن المتلقي اي المكان بحسب وعي المخرج وأسلوبه وتقنياته المرئية،ومايهمنابالمكان انه الوعاء المحيط بشخصيات العنف في تاثيراته الدرامية والنفسية،فانعكاساته النفسية تنبع من كونه معبرا عن البيئة التي تنموفيهاالشخصيات وتتطوربسلوكياتها،فالبيئة الفقيرة والمسحوقة غالباماكانت أيقونة شخصيات العنف وهي مبررتشكيلهافكرياواجتماعياوثقافيا مثل الاحياء الفقيرة اوالقرى البسيطة التي تكون منطلقا لها صعودا نحوعالم الجريمة في المدن الكبيرة مثلمايحدث في اغلب أفلام العنف والجريمة في السينماالامريكية،اوعندمايصبح المكان أمتدادا طبيعياللشخصية وعالمهاالخاص يتم من خلاله(أضفاء وأسقاط الحالات النفسية للشخصية على المكان بحيث يصبح المكان جزءا من طبيعة الشخصية وأحوالهاومشاعرها)١٩فالعلاقات التي تقام بين الشخصيات واشياءالمكان تعكس طبيعة الانتماء وقد تعطي زخماللحدث بمايهيءللمخيلة من صفة تنبؤية للحدث.

أماالزمن في الدراماالتلفزيونية فلايقتصرتأثيره في التعاقب الحدثي وأستمرارية جريان الفعل بل هوصيغة وتوظيف فكري ونفسي وفلسفي أيضا،وبقدرتعلق المفهوم الزمني بالاطرالفلسفية حصرا أي تناول الزمن كمفهوم فلسفي يجد بعض المهتمين ان دراسة ديمومة الاشياء المادية والذهنية تتحدد في ضوء بنيتها الفلسفية المفسرة له(أذ ان أصل التفسيرات التي استطاع الذهن البشري أن يقدمها ازاء مفهوم الزمن في علاقته بكل من الوجود والفضاءوالحركةوالسكون والصيرورة،كانت فلسفية)٢٠فليس من قياس له الامن خلال تمظهرات الاشياءواكتسابهابعدامحددا،وهوعصي على التبدل والتغيركحقيقة علمية،أمافي الفن الدرامي فالأمرمختلف تماما فهوالأداة الطيعة التي يتلاعب بمضامينهاالفنان ويصنع منهاأزمنة فنية تقبل التبدل والتغير كالانتقال من زمن الى

اخر وتكثيفة أوتوسيعة اوالاسراع أوالابطاء وغيرذلك التقنيات التي(تحرك الزمن وتستحضرالماضي،اوتقفزالى حد أستشراق معالم(خيالية)تكمن في المستقبل)٢١.

أن التحولات السردية في دراماالعنف والجريمة تتضمن استخدامات عديدة للزمن كالقفزوالرجوع للماضي من اجل أسترجاع ذاكرة الاحداث التي وقعت في وقت سابق(الماضي)فالشخصيات العنيفة المرتكبةللجريمة تدفعها ظروف التحقيقات مثلا الى أعادة مسرحة الاحداث،كذلك أعتمادتقنيات اخرى كالابطاءفي السرعة والايجاز ومد زمن عرض الفعل عن طريق المونتاج لتوكيد اهميته الدرامية .

أقتباسات المبحث الثالث

١-محمدمبارك،مقاربات في العقل والثقافة،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٤،ص١٧٥.

٢-منى الصبان،فن المونتاج في الدراماالتلفزيونية،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥،ص٧٥.

٣-سهيرجاد و سامية أحمدعلي ، البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون ،القاهرة :دارالفجر للنشروالتوزيع، ١٩٩٩،ص٨٥.

٤-سهيرجاد وسامية أحمدعلي،المصدرنفسة،ص١٣١.

٥-عبدالله الغذامي،الثقافة التلفزيونية،الدارالبيضاء:المركزالثقافي العربي،٢٠٠٤،ص٧٥.

٦-سامية احمدعلي،أسس الدراما الاذاعية،الدارالمصريةاللبنانية،٢٠٠٩،ص٢١٠.

٧-كاظم جبرالجبوري،الموقف من العنف وانماطه،بحث منشورفي مجلة كلية التربية جامعة واسط،العددالثاني،تشرين الثاني،٢٠٠٧

٨-أسماء جميل رشيد،أثرالتلفزيون في التعبئة النفسية للعنف والجريمة،مجلة الشرطة العدد(٥)،٢٠٠١،ص٣٢.

٩-كلاديس مطر،العنف المشروع في الدراماالسينمائية ،نت

١٠-سامية احمدعلي،اسس الدراماالاذاعية، مصدرسابق،ص٢١٠.

١١-ناطق خلوصي،الدراماالتلفزيونية العربية،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٠،ص٤٨.

١٢-كلاديس مطر،العنف المشروع في الدراماالسينمائية،مصدرسابق،نت.

١٣-سامية احمدعلي،أسس الدراماالاذاعية،مصدرسابق،ص٢١٠.

١٤-عبدالله الغذامي،الثقافة التلفزيونية،مصدرسابق،ص٦٤.

١٥-طاهرعبدمسلم،خطاب العنف والجريمة في السينماالامريكية،أطروحة دكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد، ٢٠٠٥،ص٣٢.

١٦-طه عبدالفتاح مقلد،الحوار في القصةوالمسرحيةوالاذاعةوالتلفزيون،القاهرة:مكتبة الشباب،ص٢٨.

١٧-هنري أجيل،علم جمال السينما،ترجمة ابراهيم العربي،بيروت:دارالطليعة للطباعة والنشر،١٩٨١،ص٨٠.

١٨-حسين حلمي المهندس،دراما الشاشة،الجزءالثاني،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠،ص٢٥.

١٩-خالدحسين،شؤون العلامات من التشفيرالى التأويل،دمشق:دارالتكوين للتأليف والترجمة،٢٠٠٨،ص١٦٥.

٢٠-شاكرالفتلاوي،سيكلوجية الزمن،بغداد:شركة البرهان للطباعة،٢٠٠٧،ص٢٤.

٢١-دريدشريف،الكيفيات الحركية لنظم بنية الزمن في الفيلم الروائي،أطروحة دكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد ،١٩٩٩،ص٧٨.

٢٢-كيرايلام،سيمياء المسرح والدراما،ترجمة رؤوف كرم ،بيروت:المركزالثقافي العربي،١٩٩٢،ص٥٣.

٢٣-شاكرعبدالحميد،عصرالصورة،سلسلة عالم المعرفة،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،٢٠٠٥، ص٣١٦.

مؤشرات الاطار النظري

خلاصة لكل ماتم تناوله في الاطارالنظري،يرى الباحث أن المعالجات الفنية لظاهرة العنف في الدراماالتلفزيونية يمكن حصرها في أتجاهين أساسيين هما:-

أولا:المعالجة الدرامية لظاهرة العنف والتي خرج بهاالباحث بمجموعة مؤشرات أعتمدها كأدوات لتحليل عينة بحثه وهي:

ا-العنف في الدراما التلفزيونية كوسيلة نقد سياسي وأمتداد لعنف السلطة(أرهاب السلطة)

ب-ان العنف كسلوك عدواني مرتبط بالفرد/المجتمع ويمكن التعبيرعنه من خلال التحول في سلوك الشخصيات التي تتعرض للعنف.

ج-أعتماد الصورة السلبية للمرأة كأمتداد لصورة العنف.

ثانيا:-المعالجة الأخراجية لظاهرة العنف (توظيف عناصرالتعبيرالفنية).

الفصل الثالث : إجراءات البحث

١-منهج البحث:

اتخذ الباحث المنهج التحليلي الوصفي في هذه الدراسة لملائمة هذا المنهج طبيعة البحث.

٢-أداة البحث:

خرج الباحث بمؤشرات عبارة عن ملخص من الإطار النظري ،وهذا ما يتصف به هذا البحث في كشفه عن المعالجات الفنية لظاهرة العنف ولوضوح المعالجات المشار إليها والتي ناقشها الباحث وهي موضوعة البحث أشهرها الباحث للوقوف على تطبيقها في عينة البحث

٣-مجتمع البحث:

مجتمع البحث الدراما التلفزيونية العربية عموما والعراقية خصوصا،وقد اختيرت العينة لطبيعة الموضوعة التي ناقشها الباحث فضلا عن تميزها كنتاج نوعي تفردت به الدراماالعراقية في تناولها لموضوعة العنف بشكل جريء وموضوعي ولغة فنية ابداعية مماجعلها تفي بأغراض البحث.

٤-عينة البحث:-

تحليل العينة

مسلسل أبوطبر

المسلسل من أنتاج قناة البغدادية الفضائية-٢٠١١

قصة وسيناريووحوار:حامدالمالكي

أخراج:سامي الجنادي

البطولة:

كاظم القريشي(ابو طبر)

كريم محسن(عميد زهران)

عبدالمطلب السنيد(الدكتورصائب)

تحليل العينة

ملخص الدراما

يتناول مسلسل أبوطبر تأريخ أحداث دموية وعاصفة مرت بالعراق في سبعينيات القرن الماضي،وهوتأريخ ليس بالبعيد فما زالت حكاياته وأثاره تتردد على لسان الكثيرممن عاصروا أحداث تلك الفترة الزمنية،حيث يتناول المسلسل أحداث مثيرة رافقتها ظهور قاتل سفاح كان يتجول في مدن وأحياء العاصمة بغداد تاركا بصمات دموية واثارمجازر وحشية بحق مواطنين أمنين من مختلف شرائح النسيج الاجتماعي أدت الى تأريق فكرالعراقيين وهزت مضاجعهم وجعلت من لياليهم كوابيس مخيفة جثمت على صدورهم.

فالافعال الاجرامية البشعة التي كانت تحدث رافقتها أشاعات كثيرة شتت تركيزهم وزادت من خوفهم وصدمتهم،فكثرت الاقاويل وزادت الجرائم والعنف المجهول وتعددت مصادرتوجيه الاتهام لماجرى فهناك من كان ينسبها للسلطة الحاكمة وهناك من ربط مسبباتها بمخططات وأجندات خارجية،فتعددت ألاشاعات والنتيجة واحدة أن القتل والترهيب كان يقع بين ابناء المجتمع ويحصد أرواحهم بدم بارد دون أن يفرق بين رجل وأمرأة،كبيروصغير،مسلم وغيرمسلم،فالاعتداءات طالت العراقيين جميعا.

فشخصية أبوطبر كانت أداة من بين عدة أدوات أريد منهاتحقيق أهداف مشبوهه غايتها الرئيسة النيل من أ رادة وعزيمة العراقيين واخضاعهم تحت رحمة المتجبرين والزعماء الطارئين وصناع القرار الذين لاينتمون لهذا البلد ،فمازالت مسرحية أبوطبر قائمة حتى يومنا هذا ولكن مع شخصيات جديدة وأنتماءات وميول مختلفة لازالت تستهدف حرمة الدم العراقي وفي نهاية العمل الفني يودعنا الفنان برسالة مطبوعةتقول(الى اللقاء مع أبوطبر جديد لازال يتجول في شوارع بغداد)؟

١-المعالجة الدرامية:

ا-عنف السلطة (أرهاب السلطة)

لقد صورت لنا احداث المسلسل أن الفرد العراقي يعيش في اجواء نفسية غيرمستقرة وفي داخله هواجس كثيرة ومخاوف سببهاالرئيس السلطة الحاكمة وسياستها في فرض نفوذها سيما وأن احداث المسلسل عبرت عن فترة زمنية دموية مثلت بدايات نشوء السلطة السابقة (النظام البعثي)حيث سعى خلالها بعض رموز النظام الى محاولة فرض هيمنتهم ونفوذهم كمحاولة للأستيلاء على رأس الحكم بشتى السبل والوسائل مستغلين ضعف رأس النظام الحاكم أنذاك(البكر)والذي حيكت في عهده الكثير من الدسائس والمؤامرات.

لقد كان السفاح والمجرم الرئيس انعكاسا ماديا ومعنويا لرموزالسلطة فهي مصدر العنف الرئيس في البلاد،أما صورة السفاح (أبوطبر)فهي أحدى السيناريوهات العديدة التي حاولت من خلالها أشغال العراقيين والقضاء على الخصوم(التصفيات)من خلال الاعتقالات والاغتيالات وبث الرعب في نفسية الفرد.

ومن خلال أعترافات (أبوطبر)وأيحاءاته الكلامية والتعبيرية نعرف أن ثمة علاقة تربطه بنائب الرئيس(صدام)و(سعدون شاكر) وغيرهم ولكنه لم يتطرق بشكل مباشرالى طبيعة تلك العلاقة وقدرتعلقها بالجرائم البشعة التي أرتكبت بحق الابرياء،فتارة تصبح الصورة مؤكدة ان ماقام به (أبوطبر)بتوجيه مباشرأوغيرمباشرمن تلك الشخصيات(من خلال حواراته مع العميد زهير ومع نفسه في بعض المشاهد)وفي تارة أخرى تتأكد لناصورة ان أبوطبريحاول من خلال نشاطاته الاجرامية تحدي السلطة ورموزها كالقيام

ببعض الجرائم في مكانات قريبة من القصورالرئاسية حتى يتضح في لقاءه الاخير مع والدته مدى حجم التحدي الذي قام به تجاه السلطة بقوله لهاضمن سياق التحاوربينهما(لاتصدقي في يوم من الايام اني ابوطبر)وكذلك قوله لها(يكفيني فخرا اني دوخت البكر وصدام من زاخو للبصرة).

لقد عبرت حوارات ومواقف (ابوطبر)عن حالة من الغموض والتلغيز ووضع الكثيرمن علامات الأستفهام امام سلوكه ونشاطاته الاجرامية والدوافع الحقيقية الكامنة وراء جرائمة فقد بقي الى نهاية احداث المسلسل لغز من الالغاز حتى في نهايته أوبالاحرى نهاية ملفه حيث وظعت نهايته في عدة أحتمالات على لسان بعض الشهود والوثائق المتوفرة منهاماصورت طرق أعدامه اما الاحتمال الاخير فمفاده رؤية بعض الشهودعيان لابوطبر في احد شوارع أوربا الغربية.

لقد اراد صانع العمل الفني(المؤلف)من المتلقي ان يكون عنصرا ايجابيا في فك لغزالقضية وفقا لتصوراته الفكرية الخاصة حتى في نهايات قصة السفاح بيد ان الحقيقة الوحيدة التي تم تأكيدها في أحداث المسلسل ان ماجرى من احداث عنف دموية سببها ومصدرهاالسلطة ،كماذكر على لسان الكثير من الشخصيات أن العنف سيبقى ويستمر ويتجدد من وقت لاخر باشكال والوان مختلفة والضحية هي الانسان العراقي المذبوح في كل زمان ومكان بسكاكين مختلفة المصادر في أشارة تنبؤية الى ماسيحل بالعراق من عنف جراء الصراعات السلطوية والحزبية والمذهبية وتعدد مصادر الارهاب.

أما ضحايا العنف في المسلسل فقد شملت جميع أفراد المجتمع من الناحية المعنوية ،اما من الناحية المادية فأن ضحايا العنف من وقع منهم بسبب جرائم(ابوطبر)المباشرة والتي لم تفرق بين رجل وأمراءة او طفل بمختلف فئاتهم العمرية والثقافية ومستوياتهم الاقتصادية وحتى انتماءاتهم الدينية(فمن بين الضحايا عائلة مسيحية وشاب مسيحي)وتراوحت انواع العنف والجريمة بين(القتل والسرقة والاغتصاب).

أما النمط الاخر من ضحايا العنف بسبب عنف وأرهاب السلطة فقد سقطوا بين قتيل(أغتيال)وأعتقال كتلفيق تهمة الخيانة للوطن أوتوريط الضحية بجريمة لم ترتكبها ومن ابرز تلك الضحايا :

١-شخصية(عطا)صاحب المقهي الذي كان كثيرالانتقادات لسياسات السلطة الحاكمة حيث تم أغتياله في المقهى برصاص مجهول.

٢-شخصية(ساهر)المثقف والمفكر والرافض لفكر النظام وسياسته الدموية حيث يتم أعتقاله وتعذيبه ثم قتله بالسم.

٣-شخصية(أبومائدة)الانسان المسالم والبسيط تدفعه الظروف الاقتصادية الى التوسط للعمل خادم في مكتب العميد(زهران) يتم أعتقاله وتعذيبه ونزع الاعتراف منه بالاكراه على انه يعمل لصالح شبكة تجسس اسرائيلية.

٤-الرائد(وليد)الذي يتحلى بالصدق والنزاهه والمهنية في اداء الواجب يتم ألصاق به تهمة التعامل مع شبكة التجسس لصالح أسرائيل بحكم صداقته ب(أبومائدة)الذي يعترف عليه تحت ضغط وأرهاب السلطة.

٥-شخصية(فتاح) الانسان البسيط الذي تدفعه الظروف الاقتصادية وسذاجته الى سرقة البيوت يتم القبض عليه ويتعرض لاقسى أشكال التعذيب والقهروالتنكيل من عناصرالامن والتهديد بأعدامه لسحب أعتراف على انه(ابوطبر).

٦-الدكتور(صائب)الطبيب الخاص للرئيس (البكر)ومثال الثقافة والمهنية والأخلاص نجده يحمل فكرا رافضا لسياسة ودموية النظام حيث يتم أخضاعه للمراقبة السرية من قبل عناصرالامن والمخابرات ويتعرض لتهديدات عديدة مع عائلته وبعد أعتقال أخيه(الرائد وليد) يظهرميتا في منزله لظروف غامضة .

٢- التحول في سلوك الشخصيات التي تتعرض للعنف.

ويمكن ملاحظة التحول في سلوك الشخصيات المتعرضة للعنف من خلال شخصية الدكتور(صائب)الذي يعتبرمثال الثقافة والهدوء والاتزان الفكري ،فتوالي الاحداث والازمات التي مربها منها الحالة النفسية التي ولدتها جرائم (ابوطبر)وأنعكاساتها السلبية كالتهديد الخطي المكتوب الذي وجد في باب منزله والمكالمات الهاتفية المنسوبه (لابوطبر) تطالبه بدفع مبالغ مالية مقابل الحفاض على حياته وأفراد عائلته،كذلك الصدمة النفسية التي تعرضت لها أبنته(بشرى)بسبب ظهور حاتم في حياتها وتسلله لغرفتها بقصد أثارتهانفسيا .

يضاف الى ذلك أنطباعاته المتوجسه وخوفه وقلقه الدائم لتعقيدات الوضع السياسي ومارافقه من خروقات وخلط للأوراق في أدارة اللعبات السياسية التي أريد من خلالها(حسب رأي الدكتور)أشغال الشعب العراقي بقظايا مختلفة كقظية عدنان القيسي والحنطة المسمومة وأخرها أبوطبر التي تزامن ظهورها في أوقات متقاربة.

أماالقضية الاخرى التي لاتقل خطورة عن تهديدات أبوطبر تلك التحديات والتهديدات المبطنة التي واجهها أخيه(الرائدوليد)أثناء عمله في دائرة المخابرات والتي طالما كانت مصدر خوف وقلق الدكتور على حياة أخيه لثقته أن تلك الدائرة يديرها قتله ومجرمون وليس من السهل التعامل معهم خاصة وأن اخيه أنسانا صادقا ومهنيا لايمكنه الارتبط معهم .

كذلك بدى العجز واضحا لدى الدكتور في أيجاد مخرج لأخيه من المأزق،فبصفته الطبيب الخاص للرئيس البكرفقد سعى لأستثمار الصداقه التي تربطه بالرئيس في أيجاد صيغة حل للأزمة معتقدا أن سلطة رئيس الجمهورية لاتعلوها سلطة أخرى وأن بالامكان اللجوء الى سلطة(البكر)لأنقاذ(وليد)من المؤامرة التي تحاك ضده من رجال المخابرات بقيادة العميد(زهران)،لكن الرئيس يخبر الدكتور أن العراق بلد تسوده الاضطرابات والصراعات وأن كرسي الحكم الذي يجلس عليه(البكر)هو مصدر أطماع ومؤامرات جميع المحيطين به لذا يقترح على الدكتور(صائب)بضرورة هروب(وليد)خارج العراق حفاضا على حياته ذلك المقترح الذي يجابه بالرفظ من قبل(الرائدوليد)لخوف الاخيرعلى مصيرأهله من بطش النظام في حالة هروبه للخارج مايجعل الخوف والقلق هاجسان لايفارقان الدكتور.

لذلك ونتيجة لكل ماجرى من تداعيات وضغوطات نفسية يتحول الدكتورالى أنسان يؤمن بالعنف وسيلة للأنتقام من أبوطبرالذي تسبب في مرض أبنته(بشرى)وسفرعائلته للخارج وبقائه وحيدا لايفارق الدار مع مسدسه الخاص الذي أصبح لايفارقه ليل نهار كما أصبح مع تطور الاحداث أنسانا مرتبكا وتراوده تخيلات أن يأتيه أبوطبر في أية لحظة ماجعل حياته مصدر خوف وتهديد ورغبة ذاتيه في الانتقام.

كذلك يبدوالتحول في شخصية(فتاح) تلك الشخصية التي عرفناها بسيطة والمحبطة ماديا تدفعها الظروف الحياتية القاسية وأضطراب الوضع الاقتصادي الى أمتهان السرقة(سرقة البيوت)من أجل تأمين أحتياجاته الخاصة وحلمه في الأرتباط بالفتاة التي سحرت عقله،تلك الظروف وعلاقته بشخصية(راهي)عرابه الاول في تعليمه فنون السرقة، يتمكن(فتاح)من جمع مبلغ من المال يقوم من خلاله بممارسة حياة البذخ والتمرد من أجل تحقيق ذاته الساذجة كذلك يسعى الى تحقيق حلمه باقامة علاقة ناجحة مع الفتاة خاصة وأنه اصبح يملك المال الكافي ولكن دون جدوى فالفتاة تدرك حقيقة(فتاح)وتشعربأن ماجناه من مال ليس من الرزق الحلال أضافة الى الأختلاف الديني بين الأثنين فهي (مسيحية)وهو(مسلم)تلك العوامل جعلت (فتاح)يخسر فتاته التي أحبها حيث تختفي من حياته ويمضي هوفي طريق السرقة.

وتشاء الظروف أن تفشل أحدى محاولاته في السرقة فيتم ضبطه متلبسا بالسرقة وتسليمه الى السلطات المختصة فيحال ملفه الى الاجهزة الامنية (المخابرات)التي مارست بحقة أعنف أشكال التعذيب الجسدي

والنفسي حيث يسعى ضباط المخابرات الى أستغلال سذاجته وسحب اعترافه على انه (أبوطبر)لغلق الملف أمام المواطنين .
الانه وفي نهاية الامر وبعد ثبوت براءته يخرج من السجن ذليلا كسيرا خاصة وأن موت أمه كان بسببه وحزنا عليه حيث يجمع في ذاكرته جملة الاحداث العاصفة التي مربها بسبب(أبوطبر)،فنجده بعد التعرف على خصائص وأساليب الاخيرالاجرامية يدفع صديقه(راهي) الى العودة لممارسة السرقة،الا ان العنف يبدو هذه المرة ظاهرا في سلوك(فتاح)فلدى التخطيط لمحاولة سرقة بيت الدكتور(صائب)وجمع المعلومات (على غرارطريقة أبوطبر)يأتي الموعد المحدد لتنفيذ العملية التي يشترك فيها (راهي) ونسيبه(جمعة)كعصابة متخصصة في سرقة البيوت(على غرار عصابة ابوطبرالمؤلفة من أخوته وابن اخته)فيفاجأ الثلاثة أثناء أثناء تسللهم الى بيت الدكتور والدخول فيه أن الأخيرقد أصبح جثة هامدة(ميتا)حيث يحاول كل من(راهي)و(جمعة)الهروب خائفين مذعورين،الا ان (فتاح)يلحق بهما ويمسكهما ويتهجم عليهم بالتوبيخ والتهديد بالظرب اذا أستدعت الظرورة للضغط عليهم بظرورة اتمام السرقة وكسر حاجز الخوف رغبة منه في المضي نحوعالم الجريمة والسرقة بثبات وجراءة وأعصاب قوية أسوة بماكان يقوم به(أبوطبر)وفي النهاية يمظي الثلاثة معا نحوعالم العنف والجريمة ،لذا يبدو التطبع بالعنف واضحا في سلوك (فتاح)ولتيقنه ان العنف قد أصبح سائدا في الحياة التي يعيشها ولم يعد هناك مايمنع خاصة وان ظاهرة العنف قد تسيدت في جميع مشاهدالحياة بدءا بالاجهزة الامنية التي تمارس العنف ضد الابرياء على نطاق واسع وصورة(ابوطبر)التي هي أمتداد لظاهرة العنف السائد.

٣- تضمين الصورة السلبية للمرأة كامتداد للعنف.

لقد صورت المراءة بملامح سلبية عديدة في احداث المسلسل،اما اهم أنماط تلك الصور السلبية فيمكن تحديدها في صورة المراة كمصدرللمتعة والجنس، حيث تظهرشخصية(دلال)أو(دلو)المرأة التي تتاجربأجسادالنساء كنموذج لصورةالمرأة السلبية في مجتمع العنف ،ففي بيتها الخاص (التلخانة)تقام السهرات والليالي الصاخبة التي يرافقها شرب الخمروجلسات القمار المفتوحة للكثيرمن التجار وأصحاب النفوذ من ضباط ومسؤولين وحتى بعض الوزراء،الامر الذي جعل منها هدفا لرجال المخابرات من خلال سعيهم لتجنيدها وكيلة لهم لتقديم المساعدة في جمع المعلومات وكل مايقال ويدورعن السياسة وغيرها بين الزبائن وخصوصا المهمين منهم،كذلك أعتمادها في أستدراج الشخصيات المهمة للبوح بمايملكوه من معلومات تساعد أجهزة المخابرات وأعتمادها كخيوط أوفخاخ للأيقاع بمن يراد توريطه،وفي أحدى تعليقات(دلو)امام ضابط المخابرات(مجدي)عندمايطلب منهامساعدتهم تجيبه بالقول(أن الحكومة كلها تأتي أليها)دلالة على قدوم شخصيات حساسة في الدولة أليها ،فمنذ الحلقات الاولى للمسلسل يبرزدور(دلو)كنقطة أنطلاق للأحداث الساخنة والعنيفة عندماتم أستدعاءها(الحلقة الاولى،المشهدالاول)في مكتب دائرة المخابرات للعمل وهوما سيعطيهاقوة وحصانة كبيرة أن وافقت بشروطهم والعمل بمايملونه عليها من تعليمات(حسب قول الضابط)وبالمقابل أن رفضت أوسربت معلومات خاصة فأنها ستواجه بغضب ونهايتها تكون سريعة(الموت)،لذا فقد وضفت كمصدرهام للمعلومات وهي في الوقت ذاته مصدر أمتاع جسدي بماتقدمه لهم من نساء لأشباع نزواتهم وغرائزهم.
أن الصورة السلبية لشخصية(دلو)تم تحطيمها تدريجيا بشكل ذاتي،فالسهرات الصاخبة التي كانت تقيمها للزبائن على أختلاف مشاربهم ونوعياتهم جوبهت بالرفض والانتقاد اللاذعين من قبل أبنتها(الماسة)التي كانت تنتقد

بأستمرارأسلوب حياة وعمل والدتها وسلوكهاالمنحرف،وخلال تقدم أحداث المسلسل وكثرة تردد العميد(زهران)وأتباعه لها تتجه أنظارهم نحو(الماسة)وكذلك رغبتهم في الحصول على جسدها أسوة بالنساء الأخريات اللاتي يعملن في ملهى(دلو)فيزداد الضغط على الاخيرة للحصول على الفتاة ألاانها ترفض ذلك بشدة وتعتبر أبنتها خطاأحمر لأي شخص في الوقت الذي تزداد فيه وحشية وعنف (زهران) في أسلوب تعامله مع(دلو)،ونتيجة لكل ذلك تهرب(ألماسة)مع الخادمة من بيت(دلو)دون علم ومعرفة الأخيرة التي تصدم بعد معرفتها وأنه قد تم أخذ كل ماتملكه من مال ومصوغات لتأمين حياة (ألماسة)والخادمة اللاتي هربن خوفا على شرفهن وحياتهن من وحشية وشرور (زهران)والتطلع نحو حياة هادئة وشريفة،فتترك(دلو)وحيدة مصدومة وغيرقادرة على فعل أي شيء وفي النهاية تلحق(دلو) بأبنتها للهروب بشكل نهائي قبظة(زهران).

كمانشاهد الصورة السلبية للمرأة في العلاقة التي تقام بين(أبوطبر)والدكتورة أمينة التي تقع في حبه والتي لاتخلو من الجنس حيث نتعرف على مضمون تلك العلاقة في سياق الذكريات التي يرويها حاتم(ابوطبر)للعميد(زهير).ألا ان تلك العلاقة تكون مبنية على تبادل الحب بين الأثنين وتنتهي مع سقوط(أبوطبر)في أيدي القانون حيث تقرر(أمينة)نسيان العلاقة والهروب للخارج .

كماتظهر الصورة السلبية في المرأة التي تدفعها الظروف الاجتماعية والعوز المادي الى عرض نفسها من أجل توفيرلقمة العيش حيث نشاهده في شخصية(هيفاء)الأرملة التي تدفعها ظروفها القاسية الى السعي لتوفيرلقمة العيش لهاوأبنتها بعدان تتقطع بها السبل حيث تجد لها فرصة للعمل في بيت(دلو)لكنهاترفض بيع جسدها للزبائن وتكتفي بمشاركتهم لعب القمار.

وفي وقت لاحق تعدل عن أنخراطها في العمل المشبوه وتقرر الابتعاد عن كل مايلوث سمعتها وتسعى لايجاد فرصة حياة شريفة لهاوأبنتها ويتحقق لها ذلك عندما ترتبط بالزواج من(فتاح).

كمايبرز دور المرأة اللعوب التي تتسلى بمشاعر الاخرين كمافي شخصية(مائدة)والتي تتلاعب باديءالامربمشاعر وعواطف (فتاح)فتظهرله على انهاتبادله مشاعرالحب والاعجاب الأأنها حقيقة الأمر تحاول أستدراجه للحصول على مابجيبه(هدايا،ملابس ،مصوغات)وفي نهاية الامر تختفي عن الأنظار لتحقيق حلمها الخاص بالزواج من أنسان يسفرها خارج العراق،فهي فتاة مسيحية تدفعها ظروف العنف وعدم الاستقرار في البلاد الى التفكيرمليا في مغادرة العراق وخوفا بشكل خاص من عنف وقمع السلطة المتردد على لسان والدها بأستمرار.

كمايبرز دور المرأة كوسيلة مباشرة في العنف والجريمة ويبدو ذلك واضحا في شخصية(ساجدة)زوجة حاتم(أبوطبر)التي تدفعها سذاجتها الشديدة وخوفها من عنف زوجها(حاتم)الى الرضوخ له بشكل كامل وتحقيق مايطلب منها،حيث يتم أعتمادها في نقل المعلومات الكاملة عن البيت الذي يتم التخطيط لسرقته كالكشف عن طبيعة المكان،الأشخاص المتواجدين في البيت وأوقات تواجدهم تلك المعلومات التي أدت الى تسهيل معظم عمليات تنفيذ جرائم(أبوطبر).

لقد عبرت شخصية(ساجدة)عن ذات منكسرة وأرادة ضعيفة ومهزوزة أدت لأن تساق بهافي تيار العنف والجريمة.

من كل ماتقدم نجد أن تلك الشخصيات النسائية السلبية ساهمت بشكل كبير في أذكاء ظاهرة العنف السائد حيث كانت جزء من مجتمع تسوده الازمات والتوترات.

ثانيا:المعالجة الأخراجية لظاهرة العنف(توظيف عناصرالتعبيرالفنية)

الحلقة الأولى،المشهدالسابع عشر

الظهور الأول (لأبوطبر)وعملية قتل عائلة(ماهر راشد)

يظهر (أبوطبر)في لقطة عامة قادما من عمق الصورة،لقطة كبيرة لأرجل السفاح وهويسيربتأثير صورة الحركة(البطيئة) ويلازمها مؤثرموسيقي(ترقب حدوث شيءما)،لقطة لبركة ماء تنعكس فيها صورة المجرم ثم ارجله تخترق بركة الماء محدثة حركة للماء (مؤثرصوتي للماء وهويظرب بتأثير حركة الأرجل)،لقطة قريبة ليدين تحملان ورقة وقلم،لقطة قريبة للافتة منزل عليهاأسم(ماهر راشد)،من داخل المنزل(نسمع صوت رنين الجرس)تظهر الخادمة بتأثير(لقطة متوسطة)تتابعها وهي تخرج من البيت بأتجاه الباب الخارجي تنادي للأستفهام عن الشخص فيجيبها(الكهرباء)ثم تفتح الباب الخارجي وتسمح له بالدخول فيدخل ويقوم بأغلاق الباب من خلفه،يقوم بالسيرخلف الخادمة ثم يخرج من سترته ألة حادة(تشبه الكلاب الحديدي)ويستخدمها في وضع تهيؤ،تلتفت الخادمة الى الخلف لتفاجأ بظربة قوية تهوي على رأسها،لقطة لضلال المجرم والضحية نشاهد من خلاله فعل القتل،لقطة للمسبح تتساقط فيه قطرات الدماء من قوة الضربة،لقطة قريبة لوجه الخادمة مغطى بالدماء،لقطة قريبة ليدالمجرم تقوم بسحب الجثة ويخبئها خلف المنزل بين الاشجار،بعدذلك يهم المجرم بدخول البيت(نسمع صوت أمرأة تغني)،لقطة لأرجل المجرم تتجه ناحية الصوت،وبعد عدة لقطات أخرى له يدخل الغرفة فتفزع لدى رؤيته ثم يقوم بأظهارالأله الحادة وأنزاله بقوة على رأسها فتسقط ميته في الحال والدماء تغمرها،بعد ذلك (مرور وقت على الجريمة)تدخل طفلتان صغيرتان للمنزل بملابس المدرسة تناديان (ماما-ماما)ولكن دون أجابة فيمضيان للعب في أرجوحة الحديقة ثم تشاهد أحدى الطفلتين وهي في الأرجوحة جثة الخادمة ملقاة خلف المنزل(نشاهدها من وجهة نظرالطفلة)فتصرخ وتنطلق هربا خارج البيت برفقة أختها حيث تتابعهما حركة الكاميرا المتحركة وينتهي المشهد.

نلاحظ في المشهد التنوع الحركي للكاميرا وأستخدام المونتاج في نقل تفاصيل الجريمة وأستيعاب حركة الشخصية الرئيسية ومدى التأثيرالنفسي الذي رافق حدوث الجريمة(التوتر والترقب)كما أستطاعت اللقطات المتنوعة الأحجام أن تعطينا أنطباعا دلاليا في الكشف عن المكان الذي وقع فيه فعل الجريمة كماأستطاعت اللقطات القريبة أن تقتنص الانفعالات المرتسمة على وجوه الضحايا أما في نهاية المشهد فقد أستطاعت ألة التصويرالمحمولة أن تنطلق خلف الطفلتين الهاربيتين ناقلة شعورالخوف في داخلهما ويمكن عدها هروبية من مكان الجريمة وبذلك فقد سحبتنا كمشاهدين بقوة لنكون بعيدين عن الخطر.

الحلقة الثالثة،المشهدالعاشر

في مشهد حواري بسيط يحاول جهاز المخابرات أن يربط جريمة (المنصور)بتدخلات أجنبية خارجية لتلافي كثرة الاقاويل في الشارع التي تتهم النظام الحاكم بالوقوف وراء تلك الجرائم،حيث يقترح العميد (زهران)ببث شائعات تؤكد دور العدو الاسرائيلي في تلك الجرائم الذي يسعى الى أثارة البلبلة في المجتمع،ويأمر ببث تلك الشائعة بين الناس عن طريق وكلاءالمخابرات المنتشرين في كل مكان،بعدها يعقب الرائد(وليد) بحسن نية على رأي (زهران)بقوله(سيدي أنا أتفق معاك بهذه الأشاعة)ألا انه يجابه بصيغة رد عنيفة وقاسية من(زهران)(أن هذه ليست أشاعة)فصيغة الرد تفسرأن مايتم ترويجه من معلومات يجب أن تفهم على أنها حقيقة وفي أشارة ضمنية أن هناك الكثيرمن الخفايا والأمور تحتفظ بها السلطة لنفسهاوهي تفسرهاوتجدلها التبريرات لخلط

الاوراق وأخفاء هوية القاتل الحقيقي،والمشهد يعبر عن قظيتين متداخلتين الأولى مدى عنف وبشاعة الأجهزة الامنية والاستخبارية في خلط الاوراق وتحريف الحقائق والقضية الأخرى تدلل على حسن نية الرائد(وليد)الذي دفعته صراحته ومهنيته الشديدتين للنطق ببعض العبارات(دون قصد)في الكشف عن أفكاره وميوله التي لاتنسجم مع الاخرين وفي نهاية المشهد يقوم العميد(زهران)برمقه(بنظرات غيرمطمئنة(لقطة قريبة لوجه زهران) وتحمل في مضامينها جذورالشك بعدم الاخلاص والولاء للسلطة.

الحلقة الثالثة،المشهد الثالث عشر

تتردد الشائعات على لسان عناصرالحزب وغيرهم من عناصرالاجهزة الاستخبارية مفادها ان العدوالاسرائيلي وراء الجرائم التي تحدث في بغداد(ومن بينهاجريمةالمنصور)حيث يقوم(جمعة)المرتبط بالحزب بترديد تلك الشائعة ،الانه يواجه بأستفسارات وأسئلة تهكميةمن قبل صاحب المقهى(عطا)والشخصية المثقفة(ساهر)اللذان يكشفان زيف الأدعاءات التي يدعي بها(جمعة)ولكن الحوار يبداء يأخذ طريقه نحو التهديد من قبل(جمعة)الذي ينتفض من سخرية الأثنين له بسؤاله الموجه لعطا(هل أنت تحب الحزب لواليهود)؟بعدها يحاول صانع الحاج(عطا)أنهاء الجدل الدائر خوفا من بطش السلطات،أما(ساهر)فيخرج مسرعامن المقهى وفي داخله خوف وأرتباك شديدين لمادارمن حوار مع(جمعة).

وفي مشهد متصل يستمرالتوترالنفسي قائما لدى(ساهر) ،وفي هذه الأثناء وخلال سيره وحيدا وقلقا نشاهده ضمن أطار(لقطة عامة) بعدها يظهر من عمق اللقطة ذاتها رجلان يركض أحدهما خلف الأخر فيخترقانه ويستمران بالركض فنعلم في الحال أنه مشهد مطاردة ،حيث يصرخ الرجل (المطارد) على الرجل (الطريد)مطالبا أياه بالتوقف وفجأة يقوم(المطارد)بسحب مسدسه وأطلاق رصاصتين تخترقان جسد(الطريد)يسقط صريعا في الحال بعدها يهرب الرجل ويختفي ألا ان(ساهر)يقف مصدوما للحدث الذي جرى امامه بسرعة فيهرب مذعورا من المكان ونراه بعدها مختبيء وتكاد أنفاسه اللاهثة أن تقطع من شدة الأرهاق والخوف فيتحدث(داخليا)مع نفسه عن هوية الضحية التي رأها قبل قليل(هل هذا القتيل أسلامي أم شيوعي وربما لشخص قومي ثم يقوم بمقارنتها بحاله حيث يرى انها ربماتكون لشخص كثير الكلام بالمقاهي عن السلطة مثلمايفعل هو،ثم يقوم بتأنيب نفسه وضرورة عدم التفوه بأي كلام ربمايؤدي به الى(قطع)لسانه ثم يواصل الهروب وينتهي المشهد.

لقد أستطاع(المخرج)ان ينقل لنا الاحساس الطبيعي للخوف ضمن تأثير(اللقطات الطويلة)التي نقلت الحالةالنفسية بأستمرارية جريان الزمن الواقعي المنقول ضمن تأثيراللقطة ذاتها والتي كثر أستخدامها في هذين المشهدين المتصلين،كماعبر الحوارالداخلي عن حالة الخوف المزرية التي بدت تتفشى بين الناس من عنف وأرهاب السلطة لاسيمالدى(ساهر)الذي بدى الذعر مطبقاعليه.

الحلقة السادسة،المشهدالسابع

بعد تأزم الاوضاع السياسية في البلاد أبرزها مؤامرة ناظم كزار وماتبعها من أشاعات تؤكد الربط بين هذه المؤامرة وجرائم (ابوطبر)من خلال بث أشاعات تؤكد أن ناظم كزار قد جند مجموعة من القتلة ونشرهم في البلاد لأثارة الرعب،تبرز جريمة أخرى لأبوطبر والضحية منزل(جان أرنست).

يبدأ(ابوطبر)بأجراء مكالمة هاتفية مع زوجة(أرنست)يدعي أنه من مديرية الظرائب ويطلب مقابلة (الزوجة)في المنزل لأجراء الكشوفات.فتظهرلقطة للخادمة في المطبخ،يد تضغط الجرس،تهم الخادمة بالخروج بعد النداءالذي يوجه لها من صاحبة المنزل، أبوطبر في(لقطةقريبة)لوجهه ويحمل أبتسامة شريرة،(لقطة عامة)للخادمة تخرج وتفتح الباب،تدخل الخادمة ويدخل خلفها(ابوطبر) الذي يقوم بغلق الباب خلفه ثم يتابع

سيرالخادمة وينظرلها بنظرات محمومة،ننتقل الى فتاة شابه جالسة في غرفتها الخاصة في نفس المنزل وتقوم بصبغ أظافرها،يدخل(ابوطبر)ويجلس في الصالة بمواجهة زوجة(أرنست)التي تطلب من خادمتها أحظارالقهوة للظيف ثم يقوم بأخراج الأوراق الظريبية المزعومة من حقيبته حيث تتزامن مع لقطات الخادمة التي تحظرالقهوة،لقطة قريبة لوجه السفاح يحاول القيام بمباغتة الزوجة فيقوم بأخراج الأله الحادة من سترته،لقطة لوجه الزوجه وعلامات الفزع بادية عليها،لقطة يقوم فيها بالأنقضاض بظربة قوية على الرأس،لقطة لوجه الزوجة تسقط والدماءتسيل من وجهها،لقطة للسفاح وقطرات دماء الضحية على وجهه ثم يهم بالنهوض والتوجه للخادمة في المطبخ،لقطة للخادمة تعطي ظهرها للكاميرا وهي تعد القهوة حتي يغطيها خيال المجرم وعندماتلتفت بمواجهة السفاح ،لقطة له يهوي بألته عليها،لقطة للظلال على الحائط نشاهد من خلالها فعل الجريمة،لقطة لوجه الخادمة مغطى بالدماء،لقطة قريبةله وهوينظرللضحية ثم يجذب أنتباهه صوت ما،لقطة لدرجات السلالم(الصوت قادم من هناك) يعبر جثة الخادمة ويختبيء ثم يفاجأ بالزوجة مازالت حية حيث تسيربصعوبة والدماء تسيل من رأسها،يقوم(ابوطبر)بأخفاء الأله الحاده وأظهارسكين كبيرة ثم يركض خلفها ويمسك بها ويحز رأسهابالسكين،وفي هذه الأثناء يقع نظر المجرم على الفتاة في أعلى السلم وقد شاهدت الذبح أمامها،تهرب الفتاة بفزع شديد،يلحقها وبعد مقاومة بسيطة يدخل عليها في غرفتها ويمسك برقبتها وينهال على رأسها بالاله الحادة عدة ظربات ثم يرميها على السرير جثة هامدة ويرمقهابنظرات غيرطبيعية ثم يقوم بالبكاء عليها بعد ذلك يقوم بفتح حزام بنطلونه والسحاب(عملية أغتصاب)،بعد أتمامه عمليتي القتل والأغتصاب ينزل السلم في حالة من الهدوءوالاسترخاء ثم يستلقي قرب جثة الزوجة ويقوم بتدخين السيجار وعلامات الهدوء بادية على وجهه،لقطه للخادمة على الأرض ثم نلمح حركة بسيطة في عينيها دليل بقاءها حية ثم ينتهي المشهد.
نلاحض في هذاالمشهد التنوعات الحركية المتنوعة للكاميرا وأحجام اللقطات المتنوعة التي أعطت تفاصيل الجريمة البشعة والتي تظمنت أفعال سادية في القتل وخاصة عمليتي الذبح والأغتصاب اللتان تمتا بدم بارد ،ولكن الغريب في سلوك الشخصية أن عمليات فعل الجريمة البشعة رافقها عملية بكاء من قبل السفاح للدلالة على وجود حالة نفسية غيرطبيعية كأن تكون مرض أكتئاب أو انفصام أوربما تشيرالى نوع من الشعوربالذنب الذي لايتجاوز تاثيرة البضع دقائق حتى يعود السفاح الى ممارسة ساديته وكذلك التدخين فوق الجثة بهدوءتام وفي كل الأحوال هناك عدم انسجام في سلوك الشخصية التي تم التعبيرعنها أخراجيا بدقة عالية.

الحلقة التاسعة،المشهدالسادس

أبوطبر وأفراد عصابته يقومون بقتل عائلة (سعد السلامي) يبدأ المشهد (ليلا) بلقطة (متوسطة) لجدارخارجي (حديقة منزل) ينعكس عليه خيال أنسان،ثم يخرج الخيال من(كادراللقطة) ويحل محله خيالات لأشخاص أخرين يسيرون خلف الأول دون أن نرى ملامحهم الفعلية،ثم لقطة(متوسطة)غيرواضحة(مظببة)يظهرفيها أبوطبر ثم تتحرك الكاميرا(بانوراميا)لاستعراض الأشخاص الثلاثة وهم مختبئين خلف(ابوطبر)،(لقطة عامة)لواجهة المنزل ،(لقطة متوسطة لابوطبر ينظرباتجاه المنزل ثم يعطي أيعازا أشاريا لعصابته بالتحرك،نفس اللقطة العامة لواجهة المنزل يدخل في كادرها ابوطبر والمجموعة يجتمعون أمام الباب الداخلي ثم يحاول فتحها،(لقطة متوسطة)من داخل البيت يدخل أبوطبر ويكون في أضاءة نصفية للوجه وخلفه العصابة ،لقطة لأرجله يسيربببطء،لقطة متوسطة له يقوم بأظهارالته الحادة وعلى نفس النسق يتهيءافراد عصابته ،يستمرتأثيراللقطة ذاتها وهم يتقدمون في الممر حيث نتمكن من رؤية وجه(ابوطبر)بملامحه القاسية يكشف عن المكان ثم يلتفت الى زاوية معينة لشيءمايثيرانتباهه،قطع الى لقطة لصورة رجل بملابس عسكرية،لقطة قريبة لوجه ثم أقرب الى عينيه وتظهر فيهماالقسوة والشر،قطع الى العائلة نائمة فوق سطح المنزل حيث يظهروجه المرأة نائمة

وبجانبها الزوج وفي عمق اللقطة ذاتها شابا نائما،قطع درجات السلم ينعكس على الحائط ظلال العصابة وهي تهم بالصعود،أرجل افرادالعصابة وهي تسيربحذر،لقطة متوسطة للعصابة وأيديها تتكيء على سياج السلم، لقطة متوسطة (ابوطبر) وهويستمربالصعود وتبدوالخلفيةللصورةحمراء(لون الجدارأحمر)،اللقطة السابقة نفسها للعائلة نائمة في مستوى واحد،لقطة متوسطة(ابوطبر) في أعلى سطح المنزل يقترب من العائلة النائمةويعطي أشارةلهم بالتهيء،لقطةله يستعدلتنفيذالجريمة،قطع الى الشاب النائم وفوقه أحدأفرادالعصابةالذي يبداءبظرب الشاب اولا،لقطة للحائط يتلون باللون الاحمرتتبعها صورة الشاب يموت في الحال،يد أبوطبرتهوي على رأس صاحب المنزل يتبعه حركة رأس الضحية الغارقةبالدماء ثم يكررالظربة فيموت في الحال،يد لأحدأفراد العصابة تهوي على رأس المرأة ،جه المرأةغارق بالدماء بعدها تنتقل الكاميرا من داخل المنزل حيث يتم سحب الضحايا الواحد بعد الاخر من على درجات السلالم وخلال ذلك ينقلنا المخرج لطفل نائم في غرفة في نفس المنزل بعدذلك يستفيق على أثرصوت سحب الجثث،وبعدذلك يسمع أبوطبرصوتا في أحدى الغرف وبدخوله يرى الطفل أمامه خائفامرتجفا يقول بصوت مرتجف(عمو حباب لتكتلني)،وجه ابوطبرفي لقطة متوسطة يقوم خلالها سحب الالة الحادة ،وجه الطفل الفزع،يد أبوطبر تنزل بقوة على رأس الطفل فيسقط صريعا والدماء تنزف من رأسه،وجه ابوطبريتألم كثيرا على قتل الطفل ثم ينصرف،ثم تقوم الكاميرا بحركة متصلة سريعة بأستعراض مكان الجريمة الذي بدا خطوطا من الدماء من درجات السلم صعودا الى سطح المنزل وينتهي المشهد.

نلاحظ في المشهد التنوعات الحركية للكاميرا والمونتاج أيضا أشتغل على عدة محاور حيث أستطاع المونتاج المتزامن ان يضاعف لنا الاحساس بالتوتر ومعرفة الضحايا الذين سيموتون على يد العصابة والمكان المتواجدين فيه لحظات وقوع الجريمة،كذلك نقلت لناالأضاءة الخافته والنصفية للوجوه حالة الشر والانقسام النفسي الذي تعيشة شخصيات العنف والجريمة كماعبرت اللقطات القريبة عن ملامح القسوة البادية على وجه ابوطبر وكذلك الحالة النفسية التي رافقت عمليةقتل الطفل الصغيرحيث كان البكاءدليل شعور بالأسف التي أمتزجت مع مشاعرالقسوة مع قتل أفراد العائلة ،كمانجد أستخدام اللون الاحمركشفرات كنائية في بنية المشهد دلت على الدموية والبشاعة .

الحلقة السابعة والعشرون،المشهد الثالث

في مشهد حواري مثير يعبر عن ردود أفعال ابوطبر عن ممارسته للعنف وبعد استدعاء أبوطبر وأفراد عصابته للقاء الرئيس (البكر) يأتي العميد(زهير)لرؤية(ابوطبر)في زنزانته للأستفهام منه عن ماجرى من حوار بينه وبين(البكر)حيث يدخل العميد من البوابة الخارجية للسجن بأتجاه زنزانة الأخير وضمن مدى لقطة(عامة)ثم يصبح ضمن أطارلقطة(متوسطة)بعدهايقوم الحارس بفتح بوابة الزنزانة،لقطة متوسطة(من داخل الزنزانة)يدخل فيها حاتم والأضاءة باهتة ثم يدخل (العميد)ضمن نفس الكادر ويبدأ الحوار:

ابوطبر:أهلا سيادة العميد.

عميدزهير:ها حاتم ،شكلك السيد الرئيس؟

ابوطبر:يضحك ،كلي بابا ليش تكتل بهاي الناس الأبرياء ،يستمر(ابوطبر)في الضحك متهكما على سؤال الرئيس.

عميد زهير:وانته شكتله ؟

ابوطبر:يضحك ثم يقول ،كتله سيدي أكوقاتل يقتل واحد يسموه قاتل وأكو قاتل يقتل الاف لابل ملايين ويسموه رئيس أو ملك أو أمبراطور ،ثم يضيف اني ردت أصير من النوع الثاني بس مالحكت ويستمربالضحك في شكل هستيري حتى ينصرف منه زهير وينتهي المشهد.

في هذا المشهد تبدو أهمية الحوار مثيرة أذ يعبر أبوطبر عن رأيه الخاص في تصوير المجرمين والسفاحين حيث يصبح الرئيس او الملك اوالامبراطور المتربع على عرش القتله ولكن دون حساب وفي صيغة الحوار شفرة فكرية محددة مفادها ان ابوطبر كانت تربطه علاقات معينة مع رموز السلطة كان من الممكن ان يصبح في يوم من الايام أحد الحكام أوالرؤساء أي ان العنف والسادية التي يمتلكها هناك صورة محاكية لها في سلوك الحكام وبالتالي هذا يبرر ان حالة العنف والعدوانية متأصلة لدى الكثير من البشر وخاصة الزعماء.

الحلقة السابعة والعشرون،المشهد العاشر

في هذا المشهد الحواري يتم التعبير عن ردود افعال(ابوطبر)ازاء الجرائم التي أرتكبها ،فبعد ان يقوم الاخير بسرد تفاصيل جريمة قتل الشاب المسيحي في بغداد الجديدة يجري الحوار التالي بين العميد(زهير)وأبوطبر

عميد زهير:انت شخص غريب تكتل انسان بلا سبب ،لوبيدي أعدمك الف مرة.

ابوطبر:منتهى السعادة سيدي .

عميد زهير:خلي نشوف من تصعد لحبل المشنقة راح تكون بمنتهى السعادة لولا.

ابوطبر:صدكني ماخاف من الموت ،الموت مرعب بالنسبة الك ولغيرك من الناس الابرياء، اما بالنسبة الي شفته بعيون كل الضحايا اللي كتلتهم ،شفته شكد مرعب وشبعت منه رعب لكن الباقي عليكم انتم خطيه مراح تشوفون الموت غير بعيونكم وبس يكشف الحوار الدائر بين الشخصيتين عن مدى تطبع تلك الشخصية بالعنف والمشاعر العدائية التي تحملها حيث نجد ان الكلمات لقد أستطاعت الجمل الحوارية لأبوطبر ان تكشف عن سادية فضيعة في القتل تلك السادية التي بررها بتفسيرات غريبة والتي عبرت عن الكره الذي يحمله للبشرية يتضح ذلك خلال تبريره لقتل الطفل الصغيربترديده عبارة(البشرية كلهه لازم تموت)ولكن تلك العبارات العنيفة كان يرافقها سلوكا يدل على عدم تطابق تام بين مايقال ومايفعل فعملية قتل الطفل رافقها لحظة تأثروبكاء ويمكن مقارنة هذا الموقف مع جريمة قتل الشابة في غرفتها والتي سبقت عملية الأغتصاب ممايعطي انطباعا أما عن حالة مرضية نفسية تعيشها الشخصية أو ان هناك هدف قصدي يحرك المجرم القاتل كأن يسعى الى بث الرعب من خلال اتباع صيغ وأساليب أجرامية حيث نجد ان الأحتمالين قائمين لدى(ابوطبر)في تفسيرجرائمة،اما عن السادية في سلوك(ابوطبر)فأن الأخير يفسرها على انه سلوك طبيعي موجود لدى كل انسان ففي محاولة عكسها على السلوك العام يورد مثالا للعميد(زهير)بقوله(انت مثلا تمارس ساديتك عندما تؤخذ لك التحية أوعندما تأمربمعاقبة وحبس شخص)لذا نجد ان ابوطبر يؤمن من خلال حواراته ان السادية جزء من الطبيعة البشرية

الحلقة التاسعة والعشرين والأخيرة

لقد وظف المخرج أمكانيات المشهد المونتاجي لسرد جميع الاحداث المرتبطة بظروف العنف من خلال مشاهد التذكر(فلاش باك) والتي وردت في ذاكرة الشخصيات الرئيسة في المسلسل ،فبعد ألقاء القبض على (الرائدوليد)بتهمة التجسس ترد على ذاكرته جملة الاحداث التي الت به لماهوعليه فقد وردت في ذاكرته ظروف الرفض المبرر من انتمائه للمخابرات والتي عبرعنها كل من أخيه الدكتورصائب وزوجته واللذان أكدا أن من يسلك هذا الطريق سيصبح أما مجرما أو ضحية،كذلك وردت على ذاكرته ظروف لقائه بأبومائدة وتورط أبن أخيه بشبكة التجسس،كذلك تداعيات لقاء أخية بالبكر والذي أقترح خلالها ضرورة تقديم الأستقاله

والهرب من العراق كون البلد لم يعد أمن حيث أستطاعت لقطات مشاهد التذكر أن تلخص ظروف العنف التي رافقت(الرائد وليد)منذ عمله في الجهاز وحتى سقوطه بين أيديهم بتهمة التجسس أمابالنسبة ل(أبوطبر)فعندما صدرحكم الأعدام بحقه وأنتظار وقت التنفيذ وردت على ذاكرته العبارت والصيغ الكلامية التي عبر من خلالها عن نفسه وطريقة تفكيره واراءه للعميد(زهير)والتي مثلت في بعضها التعريف بنفسه كأنسان لايختلف عن باقي البشر كذلك تحليلاته وفكرته عن العنف الذي ربطه مرة بالطبيعة الأنسانية وكذلك كونه موجودا في سلوك الحكام والأباطرة كماعبرعن نظرته للعنف الممتد في العراق منذ الاف السنين وأن العراق سيكبرويتضاعف العنف فيه ليصبح(على حدقوله كل عراقي ابوطبر) وقد تناوبت الذكريات مع صورة الحاضرة له وهو في وضع نفسي مضطرب فيه ملامح البؤس والضعف حيث بدت الشخصية وهي ترتدي البدلة (الحمراء)وفي مكان مظلم فقط بقعة الضوء المنعكسة على نصف وجه الشخصية مما عزز الشعور بالخوف والاحباط الذي يرافقانه وكذلك الغموض الذي يحيط بالشخصية .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

نتائج تحليل العينات

١-لقد برز العنف كسلوك عدواني مرتبط بالفرد/المجتمع نتيجة عوامل سياسية وأقتصادية وأجتماعية.

٢-لقد ظهرت شخصيات العنف بالشكل الذي تعددت فيه أسباب وغايات لجوءها للعنف ففي الوقت الذي كانت غايات ابوطبرنحو الجريمة غيرمحددة بشكل دقيق نجد العنف المباشرالذي تمارسه عناصرالأجهزة الاستخبارية وكذلك هناك التحول نحوالعنف كما في شخصية(فتاح)

٣-لقد برزت الشخصية النسائية في بعض جوانبها السلبية كأمتداد لظاهرة العنف حيث كانت هناك المرأة المشاركة في الجريمة والمرأة التي تستخدم جسدها لجني المال

٤-ان التحول في بناء شخصية العنف أظهر لنا(أبوطبر)في بدايات الأحداث ممثلا للصلابة والدهاء والسادية في ارتكاب الجرائم بعد ذلك نجده في تعبيره عن ذاته وظروفه الخاصة قد تحول الى شخصية شبه ضعيفة ومهزوزة نسبيا كمانجد مشاعرالقلق واليأس والندم في بعض الاحيان قد جعلت منه شخصية طيعة نسبيا .

٥-أن مايعرف ب(أرهاب السلطة)كان المحور الأساس في أنبثاق ظاهرة العنف في المجتمع العراقي بشكل مباشروغيرمباشر،

٦-لقد كان خطاب العنف والجريمة محملا بشفرات أجتماعية وثقافية فضلا عن كونه رؤية منطقية وتنبؤية لأمتداد ظاهرة العنف حتى يومنا هذا.

٧-لقد ساهمت عناصرالتعبير الفنية في تجسيد ظاهرة العنف عبر الأشتغال الواقعي والخلاق لمكونات الصورة والعناصر الصوتية

٨-لقد ساهم الحوار بشكل مباشر في التعبير عن فكرة العنف لاسيما شخصية(أبوطبر)الذي كان الذات الفاعلة في حدوث العنف والجريمة من خلال ردود افعاله المختلفه وهو يمارس العنف أما اهم انماط أفعال العنف المعبر عنها بالحوار فهي:-

ا-أبو طبر الأنسان السادي الذي يقتل من أجل السرقة (جريمتي منزل ماهرراشد وجان أرنست)

ب-أبوطبر أداة القتل التي تحركه أرادة خارجية ربماالسلطة أو أجندات خارجية

ج-أبوطبر القاتل الذي يسعى للأنتقام(جريمة قتل عائلة سعد السلامي)والتي لم تحدث فيها سرقة مال أوغيره

د-أبوطبر القاتل المضطرب سلوكيا الذي يقتل ويبكي على الضحية(الطفل،الفتاة الشابة)حيث يبدو الحوارتعبيراعن التفاعلات النفسية المركبة التي تمر بهاالشخصية والتي تقود الى الفعل العنيف .

الأستنتاجات

١-أقتران العنف بثنائية الفرد والمجتمع هومن ابرز سمات المعالجة الفنية لظاهرة العنف في الدراما التلفزيونية

٢-أن السلوك العنيف لايقتصر على فعل القتل والتهديد والقهر من جانب شخصية العنف(القاتل،المجرم)انما يتضمن أيضا معنى الرضوخ والمقاومة من جانب الضحية والذي قد يحول بالتالي الى أفراز شخصيات عنيفة في المجتمع

٣-أقحام العنصرالنسائي(الأنثوي) في التعبير عن ظاهرة العنف بصفات متعددة ،امالصفة السائدة لها فتتمثل في كونها ضحية العنف من خلال تعرضها للقتل أو التهديد أوالأغتصاب أو المتاجرة بالجسدالنسائي لتحقيق غايات كسب وامورأخرى.

٤-ان الدرماالتلفزيونية العراقية والعربية ليست أمتداد للدراما الأجنبية في تناولها ظاهرة العنف أنما هي خطاب فني وثقافي ينهض بمسؤوليات فكرية وأجتماعية ونفسية حتى وأن كان موضوع العنف مستمدا من قصة حقيقية كما في عينة البحث الحالي

قائمة المصادر

١-أجيل،(هنري)،علم جمال السينما،ترجمة ابراهيم العربي،بيروت:دارالطليعة للطباعةوالنشر،١٩٨١.
٢-أحمدعلي،(سامية)،أسس الدراما الاذاعية،الدارالمصرية اللبنانية،٢٠٠٩.
٣-أيلام،(كير)،سيمياء المسرح والدراما،ترجمة رؤوف كرم،بيروت:المركزالثقافي العربي،١٩٩٢.
٤-العريس،(ابراهيم)،السينما التاريخ والعالم،دمشق:منشورات وزارة الثقافة،المؤسسة العامة للسينما،٢٠٠٨.
٥-الغذامي،(عبدالله محمد)،الثقافة التلفزيونية،المغرب:الدارالبيضاء،٢٠٠٤.
٦-الزيدي،(جواد)،أثرالعنف في الفن التشكيلي(العنف في العراق)،بغداد:مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري.
٧-الزيدي،(جواد)،أثرالعنف في الفن التشكيلي،مجموعة بحوث من كتاب(العنف في العراق)،بغداد:مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري،٢٠٠٨.
٨-الصبان،(منى)،فن المونتاج في الدراما التلفزيونية،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥.
٩-الفتلاوي،(شاكر)،سيكولوجية الزمن،بغداد:شركة البرهان للطباعة،٢٠٠٧.
١٠-المهندس،(حسين حلمي)،دراما الشاشة،الجزءالثاني،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠.
١١-باقر،(طه)،تاريخ العراق القديم،بغداد:وزارة التعليم العالي،١٩٨٧.
١٢-توفيق،(رؤوف)،السينما عندما تقول لا،القاهرة:مطبعة روزاليوسف،١٩٧٥.
١٣-جاد،(سهير)وسامية احمدعلي،البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون،القاهرة:دار الفجرللنشر والتوزيع،١٩٩٩.
١٤-حافظ،(سلام)،العنف معالجة سيكلوجيةنمجموعة بحوث من كتاب(العنف في العراق)،بغداد:مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري،٢٠٠٨.
١٥-حسين،(خالد)،شؤون العلامات من التشفير الى التأويل،دمشق:دارالتكوين للتأليف والترجمة،٢٠٠٨.
١٦-خلوصي،(ناطق)،الدراما التلفزيونية العربية،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٠.
١٧-رشيد،(اسماءجميل)،أثرالتلفزيون في التعبئة النفسية للعنف،مجلة الشرطة ع(٥)كانون الثاني،٢٠٠١.
١٨-ستابلز،(دونالد)،السينما الأمريكية، ترجمة نور الدين الزراري،القاهرة:دار المعارف،١٩٧٣.
١٩-ساتو،(تادوا)،السينما اليابانية،أعداد وتقديم سميرفريد،دمشق:منشورات وزارة الثقافة-المؤسسة العامة للسينما،٢٠٠١.
سلمان،(مؤيدخليل)،برامج العنف المتلفز ودورها في أثارةالسلوك العدواني للمتلقي،مجلة الشرطة ع(٥)كانون الثاني،٢٠٠١.
٢٠-عبدمسلم،(طاهر)،الخطاب السينمائي من الكلمة الى الصورة،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٥.
٢١-عبدالحميد،(شاكر)،عصرالصورة،سلسلة عالم المعرفة،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،٢٠٠٥.
٢٢-كومفورت،(اليكس)،العنف والسادية في الرواية المعاصرة،ترجمة عادل خضيرالنجار،مجلة الثقافة الأجنبية ع(٢)السنة السابعة والعشرون،٢٠٠٦.

٢٣-لوسون،(جون هوارد)،السينما العملية الابداعية،ترجمة علي ضياءالدين،بغداد:دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠١.
٢٤-لوسون،(جون هوارد)،فن كتابة السيناريو،ترجمة ابراهيم الصحن،مراجعة اسعد لبيب،١٩٧٤.
٢٥-مبارك،(محمد)،مقاربات في العقل والثقافة،بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٤.
٢٦-منعم،(احمد)،الانهيارات الدموية في السينما،مجلة الثقافة الاجنبية ع(٣)السنة الحادية والعشرون،٢٠٠٠.
٢٧-مقلد،(طه عبدالفتاح)،الحوارفي القصة والمسرحية والاذاعة والتلفزيون،القاهرة:مكتبة الشباب،ب.ت .
٢٨-نايت،(ارثر)قصة السينما في العالم،ترجمة سعدالدين توفيق،مراجعة صلاح ابوسيف،القاهرة:دارالكاتب العربي،١٩٦٧.

البحوث والأطاريح
٢٩-الركابي،(هاني)،معالجة موضوعة الأرهاب في الدراما التلفزيونية،أطروحة دكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،٢٠١٠
٣٠-الجبوري،(كاظم جبر)الموقف من العنف وأنماطه،بحث منشورفي مجلة كلية التربية،جامعة واسط العددالثاني،تشرين الثاني،٢٠٠٧.
٣١-شريف،(دريد)،الكيفيات الحركية لنظم بنية الزمن في الفيلم الروائي،أطروحة دكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،١٩٩٩.
٣٢-عبدمسلم،(طاهر)،خطاب العنف والجريمة في السينما الامريكية،أطروحة دكتوراه،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،٢٠٠٥.

مصادر الانترنت
٣٣-مطر،(كلاديس)،العنف المشروع في الدراما.

Abstract

Violent is the phenomenon which connected with human being, and there is no community is empty from its shapes in all the time and place

The research wants to express it in the sight arts fields especially in the TV drama which the workers in it want to support the testes of the receivers with different types of human experiences and the titillate narratives which touch their carefulness and that are very close to their community.

This research is an art manipulate of the violent phenomenon in the TV drama.

The violent is exciting subject which take more carefulness for the receivers and for the art work makers because it has exciting content in the conflict and achieve the suspense's but the question is how to do that.

The special art manipulate of thosephenomenon and introduce it in way which cannot hurt the felling or maybe lead the caution of the worry direct and fix with neutral subjective view that satisfied the beautiful taste with the way of build it and achieve the suspense's in the showing it as the basic aim in the drama artwork.

The researcher divided the research into four parts which are:-

1. The curriculum frame
2. The theoretical frame
3. The procedures parts with result and the conclusions

The first part:-The curriculum frame contents the research problem.

Which the researcher point to the violent phenomenon which are appear in many of the psychological and communities studies but the researcher wants to discover it in the TV drama field especially

The problem of the researcher is a question about the art manipulate nature for the violent phenomenon in the composed level and the produce

The researchers restrict the research's aims and the important beside the brod of the research.

The second part:it'scontained the theoretical frame and included three sides as the following.

The first one: - the concept of the violent .summary of the violent historically, the psychological theories and receiving the violent.

The second one: -the subject of the violent between the literature and the drama.

The third one: -the violent in the TV drama.

The research point to indication form the theoretical frame which is use as a tool to analysis to specimen.

The procedure part:-its contain the research curriculum which is the analysis description curriculum which give us the result after analysis the Iraqis series(Abu Taber):which is composed by the Hamed Al-maleky and directed by Samy Al-Jinaby.also the research arrived to the result and conclusion.